



ملخص تنفيذي:

تعد أسئلة التغيير الأمني (منهجاً ووظيفة وبنية) من أهم الأسئلة التي تنتظر إجابات موضوعية تراعي الظروف الناشئة وجملة المتغيرات المتسارعة التي تعصف بالجغرافية السورية، ولأنها عملية معقدة فلن تصلح معها – وفق الواقع السوري الخاص – نظريات الإصلاح الجاهزة أو الأطروحات المغيبة لطبيعة وأهمية الأمن الوطني من جهة، أو المتجاوزة لضرورات التماسک وعدم الانهيار من جهة ثانية، وإنما تتطلب جهاداً وطنياً احترافياً، متسقاً مع متطلبات البنية الأمنية المحلية والإقليمية والدولية، ومع الهدف الوطني المتمثل في بناء قطاع أمني متماسك. تجد الدراسة أن الدولة السورية لا تملك قطاعاً أمنياً ابتداءً حتى يستوجب الإصلاح، فصنوف العمل الأمني في سوريا تقع في مستويين، الأول: أذرع تحكم وضبط، فالمخابرات الجوية والعسكرية هي ذراع الجيش والقوات المسلحة، والمخابرات العامة هي ذراع مشترك لمكتب الأمن الوطني (أو القومي سابقاً) وللحزب الحاكم (حزببعث العربي الاشتراكي)، والأمن السياسي ذراع وزارة الداخلية، والثاني: شبكات عسكرية – أمنية (الحرس الجمهوري، الفرقة الرابعة، قوات النمر) ويعق على عاتقها هندسة العملية الأمنية وضبط علاقاتها وقواعدها الناظمة، وضمان أمن النظام والقيام بكلفة الإجراءات والعمليات داخل المجتمع في حال بروز أية مؤشرات مهددة لهذا الأمن. عليه يمكن تحديد مكمن الخلل والانحراف بأمررين، الأول البنية الأمنية المتشعبة التي ساهمت في تطوير الحركة المجتمعية وحدثت من إمكانية تقدمها وتطورها، والأمر الثاني متعلق بوظيفة هذه الأجهزة التي كانت تتسم بالسيولة واللامحدودية، باستثناء وظيفة تثبيت وتعزيز عوامل استقرار النظام الحاكم، لذا فإن أي عملية إصلاحية لهذه الأجهزة لا بد أن تستهدف البنية والوظيفة في آن معاً.

إن الضرورة الأمنية وأهميتها – في سياق أي عملية انتقالية (لاسيما في جغرافية كسورية وكونها أحد عناصر معادلة إقليمية ودولية حساسة)، ناهيك عن أنها أهم وظائف "الدولة" سواء على مستوى تحقيق الاستقرار الاجتماعي أو على مستوى تحصن البلاد وصيانتها وثقافتها من أية اختراقات۔ تؤكد أن نظريات تفكك الأجهزة الأمنية وإنها عملها نهائياً وعدم إعادة بناء بديل وطني بُنية متماسكة ووظائف متصلة بطبيعة الفعل الأمني، إنما هو طرح مستبعد وخاصة في المرحلة القادمة من سورية الجديدة التي تناولت فيها المشاريع العابرة للحدود السورية. ومن هنا تبدو الحاجة الأكثر اتساقاً مع ثنائية (رفض السلوك والمنهج / الضرورة الأمنية) هي ضرورة إعادة الهيكلة للمؤسسات الأمنية في المرحلة القادمة لتجاري أجهزة الأمن الموجودة في الدول المتقدمة والمبنية على أسس صحيحة لخدمة الوطن والمواطن. تبين الدراسة أنه ينبغي أن تستند إجراءات إعادة الهيكلة على مبادئ التغيير والانتقال السلس والمتماسك، خشية تداعيات التغيير المفاجئ على تماسك البلد، وتضمن عودة هذه الأجهزة إلى الإطار الوطني وتكاملها مع مؤسسات الدولة. وأن تأتي هذه الإجراءات كانعكاس لسلسلة تفاهمات سياسية تدلل على الإرادة الحقيقية للتغيير والانتقال السياسي، وأن تخلو من أية حسابات تنافسية أو استحواذية سلطوية، وفي سبيل ذلك تقترح الدراسة ثلاثة مراحل لإتمام عملية التغيير والتطوير، الأولى تتعلق بالمنظومة القانونية التي ستراعي مبادئ الدمج وإعادة التوازن وتغيير الوظيفة وتعزيز المراقبة، والثانية مرتبطة بتطوير البنية سواء البشرية أو الإدارية والفنية، أما المرحلة الثالثة فهي مجموعة إجراءات تهدف لاستكمال بناء قطاع أمني متماسك.

المقدمة:

منذ استلام حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في سورية عام 1963 اعتمدت لجنته العسكرية كلياً على المخابرات كأداة لتعزيز حكمه وترسيخ قاعدته. وإن عهد صلاح جديد في نهاية الستينيات اتبع عبد الكريم الجندي (رئيس أجهزة الأمن ورئيس مكتب الأمن القومي للحزب آنذاك) سياسة الخطف والتعذيب لمعارضي الحزب. ثم رسم الأسد الأب منذ استيلائه على السلطة في آذار من عام 1971 إثر انقلابه في تشرين الثاني عام 1970 القبضة الحديدية الأمنية التي تحكمت بالحياة العامة في سورية أمنياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً وحتى دينياً، وتحولها إلى ذراع تسلط قوي تغلغل في الدولة والمجتمع والحياة العامة. ولم يحد الأسد الابن عن هذا النهج حيث بقيت هذه الأجهزة تنتهي كافة السياسات التي تجهد لربط حركة المواطنين المجتمع والدولة بمحدداتها الأمنية والرقابية. وقد كانت تلك المؤسسة بالإضافة إلى المؤسسة العسكرية خط الدفاع الأول والأخير عن النظام الحاكم بحكم الضبط المُحكم والهندسة العملياتية لتركيبة وبنية الجيش السوري الطائفية والتي يسيطر على مراكز القيادة فيها الطائفة العلوية وмен يدينون بالولاء المطلق للنظام. وتوضحت هذه الهندسة بعد خلاف الأسد الأب مع شقيقه رفعت الذي كاد أن يطيح به في ثمانينات القرن الماضي حيث قام بإعادة هيكلة الجيش والأمن وضبط التفاعلات الأمنية وفق محددات تتعلق بثبت الحكم وتقويض كافة الحركات وأشكال الرفض لنظامه (الظاهرة أو الكامنة). ومع انطلاق ثورة آذار/2011 في سورية – التي يُعد أحد أهم أسباب انطلاقها تنامي كُمون الغضب الشعبي الذي وصل حد الانفجار حيال ممارسات الأجهزة الأمنية الإلگائية والاستبدادية والمنافية لأبسط حقوق الإنسان – تابعت هذه الأجهزة تلك الممارسات عبر النظر إلى جموع المتظاهرين على أنهم "رعاع، عصاة، إرهابيين"، وكانت العصب الرئيس في سياسات القمع والعنف الممنهج ضد الحراك الثوري. ومع امتداد هذا الحراك والانتقال الحاد في مستويات الصراع، لهث المجتمع الدولي لوضع مجموعة قواعد تؤسس لانطلاق "عملية سياسية" عبر مسار تفاوضي لا يزال متعرضاً حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة. وتُدلل كل المؤشرات على أن الحل السياسي المطلوب للمجتمع الدولي يتضمن "المحافظة على أجهزة الدولة وعلى رأسها مؤسسات الأمن والدفاع". ووفقاً لأعلاه تُعد دراسة الواقع الأمني في سورية والتباحث في ضرورات التغيير الوظيفي والتنظيمي للأجهزة الأمنية إشكالية بحثية تستوجب التفكير، إذ أنه لن يستقيم أي مسار سياسي يرجي مداخل وحلول

لملف السوري دون المرور بالملف الأمني وتجاوزاته وأسئلته الانتقالية والمستقبلية. لذا تحاول هذه الدراسة تقديم وصف دقيق لطبيعة الوظيفة والمنهج المتبع من قبل هذه الأجهزة وذلك لتلمس أهم مستويات الخلل الظاهر والناتج المستخلصة التي ستساعد لبناء تصور موضوعي للملف الأمني.

فرضيات الدراسة: تنطلق هذه الدراسة من عدة فرضيات وهي:

1. إن أي عملية انتقالية لا يُرافقها تغيير منهجي في الأداء الأمني بحيث يؤهلها لحماية العملية الانتقالية والسياسية ستكون تغييراً شكلياً لن يُسهم في ترسیخ عوامل الاستقرار الاجتماعي والسياسي وستُعد ثبيتاً لدعائم النظام الحاكم.
2. إن ارتباط العملية الإصلاحية بمهندسة الحل السياسي التي تدور رحاها في جنيف هو ارتباطٌ بنوي، لذا كلما كان الحل مؤسساً لعملية تغيير حقيقة سيكون له الأثر الواضح في إنجاح مسيرة الإصلاح والتغيير.
3. لا تستقيم العملية الإصلاحية دون تعاطٍ إيجابي من قبل الفاعلين الإقليميين والدوليين خاصةً بعدما أضحت "الملف" السوري دولياً بامتياز. ويطلب ذلك جهوداً وطنية حثيثة تضمن تطوير الفاعلين الإقليميين والدوليين في دعم وتمويل العملية السياسية والانتقالية وما سترافقها من سياسات إصلاحية.
4. تبني الدراسة مبدأ ضرورة احتكار الدولة للوظائف السيادية المركزية (الأمن والدفاع - الخارجية) ولا تعارض مع مبدأ اللامركزية الإدارية.
5. تصطدم العملية الإصلاحية بحالة معارضة شديدة من قبل الأجهزة المعنية ذاتها، وبذات الزخم من معظم شبكات النظام الحاكم، بحكم "موضوعية" الدفاع عن مصالحها التي سيُخضعُها للإصلاح إلى مراجعات على كافة المستويات ولا سيما فيما يتعلق بالتنظيم والمؤسسة، وسيُحيّلها لمرجعيات تتولى الإشراف والمراقبة على التمويل وآلياته، وعلى كافة عمليات التخطيط.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهجين الوصفي والسلوكي لتبنيان فلسفة وواقع الأجهزة الأمنية وطبيعتها التنظيمية والوظيفية الحالية وكذلك الذي ينبغي التوصل إليه. واستندت أثناء تحديدها لمظاهر الخلل والارتكاسات البنوية على مجموعة من اللقاءات مع ضباط وأفراد وخبراء أمنيين متخصصين، حيث تُشكل رؤاهم مستنداً أساسياً للوقوف على خفايا ومعطيات العمل والمنهج الأمني الذي تعتبره الدراسة أساساً مهماً في تماسك هذه الأجهزة وولائها المطلق للنظام الحاكم. كما استخدمت الدراسة المنهج المقارن في معرض استعراضها لأهم تجارب الإصلاح الأمني في بلدان الربيع العربي وذلك للقياس بها على الحالة السورية واستكشاف أهم الدروس والخلاصات منها وتصديرها كضرورات ينبغي مراعاتها وإدراكها أثناء عملية الإصلاح الأمني.

الدراسات السابقة:

لعل أهم الدراسات الصادرة والمعنية بقضايا الإصلاح الأمني في سوريا تتلخص في اثنين، الأول بعنوان خطة التحول الديمقراطي في سوريا الصادرة عن بيت الخبرة في المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية في عام 2013، إذ تناول الفصل التاسع منها إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية في سوريا مستعرضة ما يلي:

1. أهم الأجهزة الأمنية في سوريا مُبنية دورها في سياسات القمع الممنهج للثورة السورية ومؤثقة لأهم المجازر التي ارتكبتها هذه الأجهزة.

2. أهداف ومبادئ وآليات عامة للإصلاح.

3. اقتراح منظومة أمنية سورية جديدة قائمة على حل كافة الأجهزة الأمنية باستثناء قوى الشرطة التي أفرد لها شرعاً تفصيلاً مقترن هيكلاً قوى الأمن الداخلي.

إلا أنه تم إنجاز هذه الدراسة في سياق أحداث الصراع الدائر في عام 2013، إذ شهد انتقالاً بعدها إلى مستويات أكثر تركيباً تتداخل فيها العديد من المهددات الأمنية سواء ذات المصدر العقدي أو القومي أو نوع الجرائم أو حجم الملفات الأمنية المتراكمة، بالإضافة إلى ظهور تحديات نوعية يرتبط بعضها بنتائج حركية الإصلاح الأمني في بلدان الربيع العربي ناهيك، عن تعدد الجهات الفاعلة والمنخرطة في الصراع ضمن الجغرافية السورية التي تشهد أشكالاً صلبة من الحكم والتمكين المحلي.

كما أطلق مشروع اليوم التالي الرامي لدعم الانتقال الديمقراطي في عام 2013 فصلاً مهماً عن "إصلاح القطاع الأمني" اقترح فيه حلّ الأجهزة الأمنية الحالية وتأسيس وكالات استخبارات جديدة (استخبارات خارجية وعسكرية)، وجداول زمنياً لتنفيذ الإصلاح يمتد لأربعة عشر شهراً، متکناً على نظرية نصف البنية الأمنية وتأسيس تشكيلات أمنية جديدة موكلة في هذا السياق وظائف الأمن المحلي على قوى الشرطة المدنية. وأخذت الدراسة المشهد الأمني لنظريتي التفكيك وإعادة الهيكلة، مبينة في الوقت ذاته عدم وجود ما يسمى "قطاع أمني"، وأن جميع المؤسسات الأمنية هي أذرع تحكم لمؤسسات مختلفة أهمها الجيش ووزارة الداخلية وحزببعث العربي الاشتراكي، وأن الفاعل الرئيسي المتحكم بالعملية الأمنية ومؤسساتها هو شبكات هندسها النظام بحيث يضمن سير جميع هذه المؤسسات وفق بوصلة تعزيز حكمه، متکناً على أبناء عوائل علوية محددة تتنافس فيما بينها لإظهار الولاء وتعظيم المصلحة الخاصة. إن هذه التركيبة تجعل من تفكيك وظائف هذه الشبكات الأمنية أمراً استراتيجياً متراجعاً مع عملية البدء في تكوين قطاع أمني متماسك، ينطلق من ضرورات التغيير الوظيفي والبنياني في عملية إصلاح هذه الأجهزة. وشكلت دراسات مركز كارينغي للباحث يزيد صایغ المتعلقة برصد وتحليل حركة الإصلاح الأمني في دول الربيع العربي، منطلقاً أساسياً استندت إليها الدراسة في استخلاص أهم العثرات والإشكالات التي اعترضت هذه العمليات. ومن أبرز هذه الدراسات: (الدول المتداعية: إصلاح قطاع الأمن في ليبيا واليمن)، (معضلات الإصلاح: ضبط الأمن في المراحل الانتقالية في الدول العربية). وقام الباحث بتفكك العملية الإصلاحية لأجهزة الأمن في هذه البلدان، حيث يراها متعثرة لأسباب عدة لعل أهمها إرث الأنظمة الاستبدادية والفصائلية وتأسيس الملفات الانتقالية، بالإضافة إلى تركز الحكومات على جزئية الإرهاب واستبعاد أي أجندات أمنية جديدة أخرى، ناهيك عن معضلة الاقتصاد السياسي لهذه العملية خاصة فيما يتعلق بالتكاليف.

أولاً: الواقع الأمني إبان حكم الأسد:

سمح قانون الطوارئ الصادر في عام 1962 وإعلان حالة الطوارئ في 8 آذار 1963 ومن بعدها تعديلات الدستور في عهد حافظ الأسد عام 1973 للأجهزة الأمنية بتجاوز الصلاحيات المعطاة لها بقوانين ومراسيم إحداثها، حيث أصبحت وسيلة للقمع والتعذيب وتقييد الحريات، ومصادرة الرأي العام، كما سببت لبنية المجتمع السوري ارتкаسات بالغة الحدية. ولأن الأمن كمفهوم يُدلل على ضرورة البحث والتحري الدائم لأسباب الاستقرار والتماسك الأهلي، وهو ما تم تغييبه في سورية إبان حكم الأسد وتحول إلى مفاهيم أمنية خاصة بالسلطة الحاكمة التي طوّعت هذه الأجهزة وغيرها من قطاعات عسكرية ومدنية أخرى، وابتعدت واستحدثت الكثير منها في سبيل التحكم في كافة التفاعلات المحلية وعلى كافة الصعد وإنصافها عنوة عن ميادين الفاعلية في المجال العام.

فلسفة العمل الأمني:

يدلنا تتبع سير العمل الأمني وسلوكيته خلال عقود حكم الأسد الأب والابن على فلسفة عمل الأجهزة الأمنية التي تجهد للجمع بين ثنائية (الولاء للنظام - المصلحة الخاصة)، والتي شكلت الضامن الحقيقى لبقاءها الفاعل الرئيسي في كافة التفاعلات المحلية، والداعم المطلق للنظام الحاكم.

وفيما يلي أهم ملامح هذه الفلسفة:

1. الصلاحيات المطلقة وربط الحركة المجتمعية بالاتجاهات الأمنية:

أطلقت الاستقلالية التامة وحجم الصلاحيات الواسعة للأجهزة الأمنية يدها في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والخدمية والاجتماعية، واتخذت أنماط تدخل عدّة، لعل أهمها تكريس مبدأ ما يسمى "بالمواقف والدراسات الأمنية". وجوهر هذا الأمر هو إعطاء هذه الأجهزة الأمنية حق "الاعتراض" على كل الممارسات والمطالبات المجتمعية، مما نتج عنه تدخل في أبسط مناحي الحياة، كالحصول على رخصة بائع متوجّل إلى تسجيل المعاملات العقارية والميراث وصولاً إلى عضوية مجلس الشعب وترفيع ضباط الجيش، وتشكيل الحكومات وتعيين القضاة. وكان مجرد الحصول على أي وظيفة عامة في الدولة مهما صغّر أو علا شأنها، يعتمد على أن تكون الدراسة الأمنية إيجابية حيال الموقف السياسي من النظام.

2. التنافسية في الولاء وحالة العداء البيني:

اعتمد حافظ الأسد في سبيل إحكام سيطرته على الأجهزة الأمنية على أسلوب توليد العداء وخلق الحالة التنافسية بين الأجهزة الأمنية والقائمين عليها، حيث ارتبط مؤشر الأداء الجيد بمعايير الولاء والطاعة المطلقة. وعلى سبيل خلق مصلحة خاصة للمسؤولين الأمنيين تم إطلاق أيديهم في جميع مفاصل الدولة التي شكلت مصدر ثراء فاحش لهم، وفي نفس الوقت يتم تجهيز ملف كامل لكل "الفاسدين والمتجاوزين"، الأمر الذي يسهل من عملية التخلص منهم في حال تنامي طموحاتهم ودون أن يترك ذلك أثراً على المنظومة الأمنية. أما في عهد بشار الأسد فقد عمل على إنشاء حالة من النزاع والتنافس البيني في مناطق النفوذ والسيطرة، فتم تقاسم السيطرة على المنافذ الحدودية بحيث أصبح كل منفذ حدودي يتبع لجهاز أمني واحد هو المسيطر والمحكم به وبثرواته فكانت المنافذ الحدودية مع العراق تتبع لإدارة المخابرات العامة والمنافذ الحدودية مع الأردن للمخابرات الجوية ومع لبنان للأمن العسكري ومع تركيا للأمن السياسي.

3. الخوف الأمني المركب:

تنامي طرداً مع مرور الزمن حالة الخوف الأمني المزدوج المتمثلة في نشر ثقافة الرعب من الأجهزة الأمنية في المجتمع وفي التحسب من المراقبة الأمنية داخل المؤسسة، وذلك عبر تكريس تركيبة طائفية متناقضة داخل دائرة القرار في كل فرع، وعبر تعزيز ثقافة "التقارير" في المجتمع، وفي داخل المؤسسة الأمنية، مع اختلاف طبيعة الخطأ الذي يتم التوجّس منه، ففي داخل المجتمع يتم العمل على نشر محددات تعيق حركته وتربطها كلياً بمعيار الخوف من أي فعل جمعي أو نوعي. أما التخوف الداخلي فيتأتى من ظهور علامات التقاус في أداء المهام الأمنية أو في أي فعل من شأنه تقليل الولاء والانتماء لفكر وعقيدة "قائد الأمة".

4. مهام تتعلق بأمن النظام الحاكم:

فرضت الطبيعة الشمولية للدولة ونموذج الحكم الفردي مهام وأعباء كبيرة على الأجهزة الأمنية، جعلتها في موقف الحليف للنظام الحاكم، وربّطت مصيرها بديمومة هذا النظام، حيث رجحت أمن هذه النظام وسيطرته على الحكم في مختلف المستويات الأمنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على باقي القضايا والإشكالات الأمنية الداخلية. وقد أدى ذلك إلى

تزايد حجم التجاوزات المرتكبة وارتفاع نسبة تضخم دورها في مجال القمع، والتورط في انتهاكات مُمنهجة للفانون وحقوق الإنسان. فعلى مدى عقود من الزمن تم الترويج لما يمكن وصفه بالأيديولوجية الأمنية، التي كانت تبرر تحويل الوظائف الأمنية للدولة إلى هدف في حد ذاته منفصلاً عن بقية وظائف وأدوار الدولة. وتم تقليص مخصصات الوظائف الأساسية، مثل التعليم، والخدمات الصحية في كثير من الأحيان من أجل توفير موارد أكبر للإنفاق على الأمن الذي يحافظ على بقائها على رأس السلطة متجاهلةً أسس بناء الأجهزة الأمنية التي ينبغي أن تقوم عبر المحافظة على أمن وسلامة واستقرار الوطن والمواطن.

5. إغلاق باب السياسة:

عملت الاستراتيجية الأمنية عبر عقود حكم الأسد على نشر فلسفة ابتعاد المجتمع عن السياسة قولاً وممارسة، وأغلقت هذا الباب حيث أضحت حكراً على العائلة الحاكمة وأعوانها، وحاصرت وهمشت الطبقة الوسطى وأخضعت مفكريها ومدعيعها لرقابة صارمة. وعملت على ربط تلك الطبقة بهياكل تنظيمية عدة تصب كلها في الجسم البعثي، فتفاصل وتتأثر ضمن الدائرة الحزبية الضيقة، أما ما هو خارج هذه الدائرة فقد كان عقيماً وغير فعال لعدم سهولة توفر الأدوات والآليات، إضافة إلى استهدافها مباشرةً من المؤسسة الأمنية. وجهت هذه الأجهزة لاحتلال السياسة بشخص حافظ الأسد (فكراً وممارسةً ومنهجاً)، والعمل على نشر "قيمه ومازره" على كل فئات ومؤسسات المجتمع، حتى وصل هذا التركيز إلى درجة التأليه، الأمر الذي أدى إلى غياب التمثيل السياسي الحقيقي واستبداله باخر صوري ونمطي مستنداً إلى توازنات وحسابات مصلحية سلطوية.

6. الإرهاق والاغراق:

اعتمد النظام الحاكم على سياسة ضبط العاصمة وبباقي المحافظات وفق قاعدة إغراق البنية الإدارية والخدمية والاجتماعية فيها بعد ضخم من الأفرع ذات المرجعيات المختلفة والوظائف المتعددة. وأدى ذلك إلى ترك المواطن عموماً يستتبط حلوله المعاشرة وفق الهوامش التي تُتيحُها ثقافات "الخطوط الحمر" والأمن الوطني" و"اللحمة الوطنية"، و يجعله عرضة للإرهاق في حال خالف تلك الثقافات. وقد يصل الحد أن يراجع هذا المواطن معظم الأجهزة ولفترات طويلة من الزمن دون حل مشكلته، بحكم التغييب المقصود للتنسيق المشترك بين تلك الأجهزة، وكل ذلك دون وجود سند قانوني أو تشريعي. إضافة إلى ذلك فإن معظم الأفرع تقوم بإرسال عدة مناديب لتبني ومراقبة عمل الأجهزة الرسمية الأمر الذي كرس سياسات التضارب والمحسوبيات وعمق ثقافة التقارير البيانية التي تهدف رصد أي مندوب لعمل المناذيب الآخرين، أو التنسيق معه في تجاوز "المخالفات المرتكبة" لقاء منفعة خاصة.

وكل نتيجة عامة، تقوم فلسفة العمل الأمني في سوريا على تكريس مجموعة من القواعد والأعراف والمعايير الأمنية تجعل حراك المجتمع السوري غير فعال ومرتبط كلياً بها، وتدفعه لاستنباط حدود المباح والممنوع من مدى عدم تعرضه لأمن النظام، الأمر الذي كان يستدعي دائماً تدخل مؤسسات الأمن والدفاع في تسيير الشأن السياسي والحكومي لدرجة أضحت مصدراً بالمعنى العرفي للقوانين الناظمة للمجتمع، تُعيق أي فعل تطويري أو إصلاحي من شأنه إعادة هيكلة منظومة العمل السلطوية وربط وظائفها بخدمة المواطن وتقدمه. ويوضح الشكل المجاور مستويات العمل الأمني مع تبيان دور كل منها في هذه الفلسفة.

لتكون الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في سوريا من أربع إدارات عامة يشرف عليها مكتب الأمن الوطني. يقع المقر الرئيسي لكافة الأجهزة في العاصمة وتضم فروعاً مركزية. ويتبع لهذه الإدارة أفرع في كافة المحافظات تتضمن مكاتب ذات اختصاص مشابه للأفرع المركزية أي بمعنى أن الفرع هو صورة مصغر عن الإدارة العامة، ويفيد الشكل أدناه بإيضاح الهيكلية العامة لهذه الأجهزة.



1. مكتب الأمن الوطني:

وهو مكتب حل محل مكتب الأمن القومي سابقاً بموجب المرسوم الرئاسي رقم 36 لعام 2012 والذي أتى بعيد تغيير مكتب "خلية الأزمة في مبني الأمن القومي" في ذات العام والتي كانت تشرف على تطبيق الخطة الأمنية لمواجهة الحراك الثوري، أنيطت بمكتب الأمن الوطني "مهمات رسم السياسات الأمنية في سوريا"، ويرأسه مدير إدارة المخابرات سابقاً اللواء على مملوك. ترأس مكتب الأمن القومي في القيادة القطرية سابقاً محمد سعيد بختيان الذي يعتبر من بين أعضاء الحرس القديم الذين احتفظوا بمقاعدهم في القيادة في مؤتمر البعث القطري العاشر، إلى جانب فاروق الشرع والعماد حسن توركماني واللواء هشام اختيار. وكان مكتب الأمن القومي يتبع للقيادة القطرية لحزب البعث، ويجتمع أسبوعياً ويقرر العديد من القضايا المهمة الخاصة بأمن البلاد. أما بعد المرسوم الرئاسي لعام 2012 فقد أصبح مكتب الأمن الوطني تابعاً للرئيس مباشرة كما تحول إبان استلام مملوك له من حالة التنسيق بين الأجهزة الأمنية ورفع تقارير دورية عامة وملخصات عن تقارير الأجهزة إلى حالة أكثر قيادية وتوجيهية.

2. إدارة المخابرات العامة:

كانت تسمى سابقاً "أمن الدولة"، وأنشئت عبر المرسوم رقم 14 لعام 1969، ثم تم تعديله بالقانون رقم 495 لعام 1971 بعد استيلاء حافظ الأسد على السلطة. وتتبع هذه الإدارة لرئيس الجمهورية بشكل مباشر تحت مسمى الوحدة 1114 دون المرور على أي جهاز أو وزارة إلا في حال التنسيق مع مكتب الأمن الوطني والذي كان يسمى سابقاً مكتب الأمن القومي. وتضم إدارة المخابرات العامة اثنى عشر فرعاً مركزاً إضافة إلى فروع عاملة في جميع محافظات. كما تضم الإدارة المعهد العالي للعلوم الأمنية الذي تم إحداثه في عام 2007 بغية إخضاع المبتعثين والمندوبيين للخارج لدورات أمنية مكثفة. وتحمي إدارة المخابرات العامة أن فيها عدداً كبيراً من المتعاقدين المدنيين، أما ضباطها فيتم انتدابهم من وزارتي الدفاع والداخلية.

كما تعتبر إدارة المخابرات العامة حسب قانون تشكيلها إدارة مدنية إلا أن جميع العسكريين العاملين منتخبون للإدارة من طرف وزارتي الدفاع والداخلية، حيث يتبع العنصر مالياً وتنظيمياً للجهة المنتدب منها، أما العناصر المدنيون فيخضعون لقانون العاملين الموحد. ويسقط هؤلاء الضباط بشكل كامل على مراكز القوى والقيادة والتوجيه، أما المدنيون فعملهم إداري ضمن الأفرع تحت سلطة العناصر العسكريين. وتبلغ نسبة العلوبيين بين الإداريين حوالي 70% أما الباقى فهو من بقية الطوائف، عدا المجندون في الجيش السوري الذين يتم فرزهم إلى الإدارة ويكلفون بالحراسة والحجابة وبعض الأعمال الإدارية.

هيكلية إدارة المخابرات العامة:

1. مدير إدارة المخابرات العامة:

يعين بمرسوم من رئيس الجمهورية وهو حالياً اللواء محمد ديب زيتون الذي تم تعيينه بموجب مرسوم جمهوري عام 2012

خلفاً للواء علي مملوك الذي تم تعيينه رئيساً لمكتب الأمن الوطني.

2. معاون مدير إدارة المخابرات العامة:

حيث يوجد أكثر من معاون لمدير الإدراة ويتم أيضاً تعيينهم بمرسوم ويتم تحديد صلاحياتهم و اختصاصاتهم و حقوقهم وواجباتهم بموجب قرار يصدر عن مدير الإدراة منهم حالياً اللواء محمد خلوف واللواء زهير الحمد.

3. فرع المعلومات 255:

مهمته الحصول على كافة المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومتابعة القطاعات الدينية والحزبية والإعلامية، وفيه تصب كل المعلومات الواردة إلى الإدراة من باقي الفروع المركزية والفروع في المحافظات ومن المصادر الأخرى، وتم أرشفتها والاستفادة منها، كما تصدر قرارات منع السفر والمراجعة للمواطنين الذين جرمتهم أفرع الإدراة.

4. فرع التحقيق 285: وهو فرع مركزي مختص بالتحقيق بالمعلومات المحالة من الأفرع أو من بعض المصادر والعملاء، كما يتم إحالة معظم الموقوفين الذين يتم اعتقالهم في الفروع في المحافظات إليه بعد التحقيق معهم في أقسام التحقيق في هذه فروع المحافظات. وقد جرت العادة أن يكون رئيس هذا الفرع ومعظم المحققين فيه من الطائفة العلوية.

5. فرع مكافحة الإرهاب 295:

أو ما هو معروف باسم فرع نجها، وهو فرع مختص بتخريج دفعات من المتطوعين لصالح الإدراة، بالإضافة إلى تدريب عناصر الإدراة (لا سيما العسكريين) ببعض العلوم العسكرية والأمنية، وتهتم برفع اللياقة والقدرة البدنية بالإضافة للمهمة الرئيسية وهي المداهمة والخطف والاغتيال ومكافحة الإرهاب. وكان هذا الفرع من أوائل من استندت عليه الإدراة في قمع الحراك الثوري في درعا وبانياس.

6. فرع مكافحة التجسس 300:

يختص بعمليات متابعة الأجانب والمشبوهين بتعاملهم مع الجهات الخارجية بالإضافة إلى مراقبة المؤسسات الحكومية والخاصة التي تعامل مع الخارج. كما يتبع عمل وعلاقات الأحزاب والشخصيات السياسية. وترتبطه أيضاً علاقات وظيفية مع الفرع الفني وشركة اتصالات سيرياتيل التي تعود ملكيتها لرامي مخلوف.

7. الفرع الخارجي 279:

مهمته إدارة محطات الاستخبارات الخارجية في السفارات والقنصليات في دول العالم، والتحقيق بكلفة المعلومات الواردة والمتعلقة بوزارة الخارجية، أو الوزارات التي تعتمد مبدأ البعثات والإيفاد الخارجي، إضافة إلى متابعة ومراقبة المواطنين السوريين المغتربين، وكافة أشكال عملهم السياسي والاجتماعي.

8. الفرع الفني 280:

يختص بعمليات التنصت والتشويش والمراقبة الفنية، بالإضافة إلى دعم الأفرع بكلفة المستلزمات الفنية والتكنولوجية، وتنفيذ كافة الأعمال الهندسية والكهربائية والميكانيكية بالإدراة وفروعها. من أهم أقسامه: السلكي - اللاسلكي - الحاسوب - الاستخاري - مراقبة بريدية - شيفرة - انترنت - مشروع الغدير - مشروع التشويش الفضائي.

9. الفرع الداخلي 251:

هو فرع الإدارة في دمشق، كما أنه مسؤول عن المخابرات المضادة داخل سوريا وخاصة في دمشق وريفها. يتدخل في تعيين المسؤولين الحكوميين، ورؤساء النقابات وغرف التجارة والمدارس العاميات والجامعات وأمناء فروع الحزب وكل المفاصل الرئيسية في الدولة، وقد جرت العادة أن يكون رئيس هذا الفرع من الطائفة العلوية حسراً. ومن الأشخاص الذين تم تكليفهم سابقاً برئاسة هذا الفرع بهجت سليمان ومحمد ناصيف وتوفيق يونس حالياً أحمد ديب. ويضم بداخله قسماً يُعرف بالقسم الأربعين، يُعد وفقاً لصلاحياته وسلوكياته إدارة كاملة وأُسندت مهمته إدارته لمدة طويلة لحافظ مخلوف.

10. فرع التدريب أو الغوطة : 290

ويختص بكافة الدورات التي تهدف لرفع سوية عناصر الإدارة سواء المتعلقة بالعلوم الأمنية النظرية أو الإدارية أو التقنية أو الفنية.

11. الفرع الاقتصادي : 260

ويختص بالمتابعة والتحقيق في كافة القضايا المتعلقة بالاقتصاد والإدارة سواء على مستوى المواطنين أو الشركات الخاصة أو على مستوى المؤسسات والهيئات والشركات العامة الرسمية.

12. الفرع : 111

وهو فرع مختص بمكتب مدير الإدارة العامة للمخابرات، وينظم كافة الملفات التي يشرف عليها مباشرة مدير الإدارة، ويتدخل بكلفة ملفات الأفرع، ومعظم العاملين فيها من الطائفة العلوية.

13. فروع المخابرات العامة في المحافظات:

وتأخذ أرقام ثلاثة، حيث يوجد في كل محافظة فرع تابع لإدارة المخابرات العامة، كما توجد فيها أقسام مشابهة للفروع المركزية بدمشق، وتتمتع بنفس اختصاصاتها ولها نفس عملها لكن في حدود المحافظة. ويتبع لكل فرع منها أقسام ومقارز تتوزع في مختلف أرجاء المحافظة، ولكل بلدة أو قرية عنصر أمني مسؤول عنها وعن إجراء الدراسات الأمنية فيها وعن عمليات الاستدعاء للفروع الأمنية، وبذلك تغطي الإدارة جميع المناطق أمنياً وتضم الآلاف من العناصر والمخبرين والمندوبيين في كل المدن والبلدات والمؤسسات الخاصة وال العامة.

3. إدارة المخابرات العسكرية:

تنبع لوزارة الدفاع إدارياً ومالياً دون أن يكون لوزير الدفاع أي سلطة عليها، إنما هي التي تتدخل في تعيين وزير الدفاع ونوابه ورؤساء الأركان وتنقلات الضباط والعناصر في الجيش، كما يتم تعيين رئيس الشعبة بقرار من رئيس الجمهورية. وقد أُنشئت لتكون مسؤولة عن أمن القطعات العسكرية والحدود وأمن العناصر والضباط وأمن المنشآت العسكرية. ويتولى رئاسة الشعبة حالياً اللواء محمد محلـ الذي تم تعيينـه في عام 2015 خلفاً للواء رفيق شحادة. تعتبر إدارة المخابرات العسكرية الذراع الأمني لمؤسسة الجيش والقوات المسلحة في المجتمع، التي صدرت شعارات "صيانة مبادئ وقيم هذه المؤسسة" كذریعة لتكريس ثقافة "قدسية جيش الأسد" في الحياة الاجتماعية العامة، ولبيـ بذات الوقت مشرفاً ومساهماً مع باقي الأجهزة في ضبط التفاعلات المحلية ضمن محددات تعزيـ سلطة النظامـ الحاـكمـ، كما أنها المسـؤـولةـ عنـ مراقبـةـ سـلـوكـ عـناـصرـ المؤـسـسـةـ العسكريـةـ (الـمـنـتـدـبـيـنـ بـأـغـلـبـيـتـهـمـ منـ قـطـعـ عـسـكـرـيـةـ ذاتـ اـخـتـصـاصـاتـ مـخـلـفةـ)ـ وـفقـ مـعـايـيرـ الـلوـاءـ وـالـانتـمـاءـ لـلـنـظـامـ، إـضـافـةـ إـلـىـ التـحـريـ الدـائـمـ عـنـ كـافـيـ الـمحاـواـلـاتـ التـصـحـيـحـيـةـ إـنـ ظـهـرـتـ بـيـنـ صـفـوفـ الضـبـاطـ العـامـلـيـنـ

وصف الضباط والأفراد المتطوعين أو المجندين.

هيكليّة شعبة المخابرات العسكريّة:

أولاً: الفروع المركزية: وتتوارد في دمشق وهي:

1. الفرع 291 :

وهو الفرع الإداري ويسمى أيضاً فرع المقر أو فرع الأفراد، وتسند إليه مجموعة من الوظائف المتعلقة بأعمال الديوان وإدارة شؤون العاملين والذاتية، كما يقوم بمراقبة الأداء داخل الجهاز منعاً لأي ثغرة ضمنه ويلعب تقييمه دوراً مساعداً في ترقية أو إبعاد أو نقل العاملين ضمن الجهاز.

2. الفرع 293 :

وهو فرع شؤون الضباط أو أمن الضباط وهو بالمفهوم الوظيفي يقوم بمهام الشبكة الأمنية وليس كفرع يتبع للإدارة. يحتوي الفرع على ملفات تقييم ومراقبة ومتابعة لكافة ضباط الجيش، وله دور أساسي في ترقية أو إبعاد أو نقل ضباط الجيش أو تعينهم في مراكزهم، ويمثل رئيس هذا الفرع إمكانية الاتصال مباشرة برئيس الجمهورية ورفع تقاريره له.

3. الفرع 294 / فرع أمن القوات:

وهو المسؤول عن مراقبة تحركات قطع الجيش والقوات المسلحة (باستثناء القوات الجوية والدفاع الجوي). ويحتوي على ملفات عن المعسكرات والقطع العسكرية وحالتها القتالية ودرجة استعدادها، ومدى ولائها كما يرتبط به ضابط أمن التشكيل بشكل أكثر من ارتباطه بقياداته العسكرية. ويدرك أن أي تحرك للقوات يجب أن يتم بموافقة وتنسيق مع هذا الفرع. ويعمل مهام إشرافية على جهاز الشرطة العسكرية ووحداتها الملحة بالتشكيّلات العسكرية.

4. الفرع 235 / فرع فلسطين:

وهو من أهم فروع هذا الجهاز وأقدمها، حيث يعادل حجم المهام الموكلة له حجم إدارة استخباراتية كاملة، وله نشاط داخلي وخارجي. من المفترض أن يكون هذا الفرع متخصصاً بالنشاط ضد إسرائيل والأمور المتعلقة بالحركات الفلسطينية داخل القطر وخارجها، إلا أن مهامه توسيعها كثيراً وأوضحت تشمل مطاردة الحركات الإسلامية والعمل على اختراقها ومحاولتها توجيهها والتحكم بها، يقوم بها "قسم مكافحة الإرهاب". ومن اختصاصات هذا الفرع أيضاً مراقبة اللاجئين الفلسطينيين المقيمين على الأراضي السورية، إذ يتبع للفرع وحدة الضابطة الفدائية تختص بشؤون جيش التحرير الفلسطيني والحركات الفلسطينية المسلحة التي تتواجد بساحتها بشكل رسمي على الأراضي السورية (مثل جماعة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - أحمد جبريل).

5. فرع المعلومات:

وهو فرع يتخصص بالقيام بجلب وتقييم المعلومات المتعلقة بالإدارة، كما تقوم بإعداد دراسات مختلفة في هذا الصدد، يحوي الكثير من الأقسام المختلفة (منها قسم للأديان والأحزاب السياسية). ويرافق الفرع أيضاً نشاط وسائل الإعلام المحلية والعالمية المسنودة والمقروءة والمرئية (بما فيها الانترنت) ويعامل معها أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بما يهم عمل الجهاز.

ويسمى فرع الإشارة وهو مسؤول عن مراقبة الإشارات اللاسلكية للجيش والأمن وتشفيتها، إضافة إلى عمليات المسح الفني والراشدات. 7. فرع الحاسوب الآلي أو فرع الكمبيوتر: ويختص بالخدمات المتعلقة بالكمبيوتر والإنترن特 المرتبطة بالجهاز. ومن مهامه أيضاً مراقبة الإنترن特 ورصد كافة النشاطات الافتراضية، كما يتدخل في قضايا الهكر وحجب المواقع أو رفع الحجب عنها. 8. الفرع 225 / فرع الاتصالات: يقوم بمراقبة كافة الخطوط السلكية واللاسلكية في الجيش والقوات المسلحة، كما يُشرف ويتبع تنفيذ كافة مشاريع الاتصالات في القطر.

9. الفرع 248 / فرع التحقيق العسكري:

وهو بمثابة هيئة التحقيق الرئيسية لجهاز الأمن العسكري حيث يعتبر ثاني أسوء فرع في الجهاز من حيث الانتهاكات بعد فرع فلسطين. 10. فرع 215 المعروف بسرية "المداهمة والاقتحام"، يضم حوالي 4000 آلـاف عنصر مدربين على كافة المهام الخاصة المتعلقة بعمليات الاقتحام والخطف والاغتيال وإلقاء القبض على المطلوبين المستعصيين عن باقي الأفرع.

11. فرع الدوريات:

ينفذ كافة الأوامر القيادية سواء المركزية أو الفرعية فيما يتعلق بتنفيذ المهام الأمنية الميدانية.

12. فرع مخابرات القنطرة ويسمى أيضاً فرع سعسع:

وهو يختص بالشؤون الاستخبارية في الجولان المحتل وقوات الجبهة ويراقب أيضاً قوات الطوارئ الدولية (أندوف) العاملة هناك.

ثانياً: فروع المحافظات:

وتنشر في كافة محافظات القطر وقد يتبع له حسب الحاجة أنواعاً على مستوى المناطق ومقارز على مستوى التواحي، وتأخذ هذه الفروع أرقاماً. ومن الأمور الملاحظة والمهمة في شعبة المخابرات العسكرية أن نسبة أبناء الطائفة العلوية فيها من ضباط وصف ضباط وأفراد تبلغ حوالي 80%， ومعظم العاملين فيها منتقدين من باقي قطع الجيش باستثناء بعض المجندين الذين يكلفون بمهام الحراسة والحرابة والمداهمة، كما تتبع لها مدرسة المخابرات العسكرية التي تقوم بتخريج العناصر الذي يتطلعون في الجهاز بشكل مباشر.

4. إدارة المخابرات الجوية:

تم إحداثها مع بداية تولي الأسد الأب للحكم، وهي أكثر الأجهزة ولاءً للنظام. ويتسنم هذا الجهاز بالكتفافات البشرية والتقنية الأقوى، ويحتوي على أقل نسبة من غير العلوبيين مقارنة بالأجهزة الأخرى من حيث العناصر والضباط. وتتبع لوزارة الدفاع إدارياً ومالياً وتسلیحاً، ولكن ليس لوزير الدفاع أي سلطة عليها بل بالعكس من ذلك فإنها مع إدارة المخابرات العسكرية تُشرف على عمل وزير الدفاع ولها رأي في تعيناته. بقي على رأس إدارتها اللواء محمد الخولي لمدة طويلة جداً، وقد استعان به حافظ الأسد في العمليات الأمنية ضد خصومه بعد أن استولى على السلطة. وتعد المهمة الأساسية للمخابرات الجوية هي حماية سلاح الجو السوري، إضافة إلى طائرات الرئيس وأمنه خلال تواجده خارج سوريا.

هيكلية إدارة المخابرات الجوية:

يتبع لها ستة فروع في دمشق ناهيك عن فرع التحقيق الخاص بها، وكذلك ستة فروع في المحافظات. الفروع التابعة لإدارة المخابرات الجوية هي:

1. الفرع الإداري:

يحتوي على ملفات جميع العاملين ضمن هذا الجهاز كما يقوم بمراقبة العاملين ضمن الجهاز منعاً لأي ثغرة ضمنه، كما يلعب دوراً في ترقية أو إبعاد أو نقل العاملين ضمن الجهاز.

2. فرع المعلومات:

يختص بالمعلومات العامة للجهاز والدراسات المختلفة له، ويحوي كثيراً من الأقسام المختلفة (منها قسم للأديان والأحزاب السياسية). ويراقب الفرع أيضاً نشاط وسائل الإعلام المحلية والعالمية المسموعة والممروءة والمرئية (بما فيها الإنترنط) ويتعامل معها أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بما يهم عمل الجهاز.

3. فرع التحقيق:

يعمل بمثابة هيئة التحقيق الرئيسية لجهاز المخابرات الجوية ويعتبر من أسوأ فروع المخابرات في التعذيب والانتهاكات.

4. فرع المطار:

يتواجد في مطار المزة ويعتبر مسؤولاً عن أمن المطار الرئاسي وأمن الطائرة الرئاسية وتشير مصادر منشقة أن هذا الفرع مسؤول أيضاً عن المهام الاستخبارية المتعلقة بالأمن الشخصي للرئيس أثناء تنقلاته في الخارج.

5. فرع العمليات:

مسئول عن العمليات الداخلية والخارجية للجهاز بما فيها الأمور المتعلقة بسلاح الجو والتي تتطلب جهداً استخبارياً خارجياً. وينسق مع فرع المطار أثناء تأدية المهام الاستخبارية الخارجية المتعلقة بأمن الرئيس أثناء تحركاته. وينتشر عملاً هذا الفرع في مكاتب الطيران السورية في الخارج.

6. فرع العمليات الخاصة:

ينتشر بشكل كبير في كافة المحافظات السورية على شكل أقسام حيث يقوم بأعمال قتالية مستعيناً بمن يشاء من وحدات الدفاع الجوي والقوى الجوية والمطارات العسكرية وحتى المدنية بما فيها من طائرات وسلاح وعتاد.

7. فروع المحافظات:

يوجد ستة فروع في محافظات تغطي أنحاء سوريا وهي: - فرع المنطقة: ويغطي مدينة دمشق وريفها ومقره مدينة دمشق.

- فرع المنطقة الجنوبية ويغطي درعا والقنيطرة والسويداء ومقره مدينة دمشق.

- فرع المنطقة الوسطى ويغطي حمص وحمص ومقره مدينة حمص.

- فرع المنطقة الشمالية ويغطي حلب وإدلب ومقره مدينة حلب.

- فرع المنطقة الشرقية ويغطي دير الزور والرقة والحسكة ومقره مدينة دير الزور.

- فرع المنطقة الساحلية ويعطي اللاذقية وطرطوس ومقره مدينة اللاذقية.

يتبع لهذه الفروع أقسام تتوزع في المحافظات التي لا يوجد فيها المقر الرئيسي لهذه الفروع وأقسام أخرى في المناطق ومقارز في النواحي والبلدات وحسب الحاجة.

5. شعبة الأمن السياسي:

تتبع وزارة الداخلية إدارياً ومالياً، ولكن ليس له علاقة بادائها المهني، إذ تُشرف وتقيم أداء وزير الداخلية وضباطه وعناصره وكافة الوحدات الشرطية، أي أنها عملياً تعد إدارة مستقلة حيث تتمتع بتواصل مباشر مع رئيس الجمهورية. وهي أكثر الأجهزة الأمنية تغللاً في المجتمع واحتاكاً بالمدنيين وانتشاراً بين المواطنين وتغطيته ل كامل القطر وشراحت المجتمع. وتتطلب الكثير من معاملات المواطنين أو طلبات ترخيص الأعمال والمنشآت موافقة شعبة الأمن السياسي التي تعتبر خزان المعلومات لدى النظام عن المواطنين المدنيين، وهذا ما جعل ضباط وعناصر شعبة الأمن السياسي يمارسون عمليات استغلال النفوذ والرشوة وفرض "الأتوات" على المواطنين على نطاق واسع. ويتم اختيار ضباطها وعناصرها من ملاك وزارة الداخلية باستثناء رئيس الشعبة الذي يتم تعيينه بمرسوم جمهوري. ويعتبر اللواء عدنان بدر الحسن واللواء غازي كنعان واللواء محمد ديب زيتون من أبرز الأسماء التي تولت رئاستها، ويتولى رئاستها حالياً اللواء نزيه حسون من الطائفية الدرزية والذي تم تعيينه خلفاً للواء رستم غالي.

وقد جرت العادة أن يكون رئيس الشعبة من قادة الأجهزة الأمنية أو العسكرية، وتعتبر الشعبة جهازاً إدارياً أكثر منه ميدانياً، ودورها الإداري استخباري بشكل كبير. وتُعتبر مهام هذا الجهاز داخلية بالكامل حيث لا يمارس أي نشاط خارجي كما تمارسه الأجهزة الأخرى باستثناء فرع الشؤون العربية والأجنبية الذي يراقب العرب والأجانب داخل القطر. وتُسمى فروع المحافظات بأسماء المحافظات مثل (فرع الأمن السياسي بريف دمشق)، وليس لها أرقام ثلاثة.

هيكلية شعبة الأمن السياسي:

تشكل الشعبة من عدة فروع مركبة في دمشق ويتبع لها أيضاً الفروع التالية في باقي المحافظات:

1. فرع أمن الشرطة:

يحتوي على ملفات جميع العاملين ضمن هذا الجهاز كما يقوم بمراقبة العاملين ضمن الجهاز منعاً لأي ثغرة ضمنه كما يلعب دوراً في ترقية أو إبعاد أو نقل العاملين ضمن الجهاز، كما يوجد لديه ملفات عن جميع العاملين في وزارة الداخلية بمختلف رتبهم ووظائفهم.

2. فرع المعلومات:

تصبُّ فيه كل المعلومات والدراسات الواردة من الفروع المركزية الأخرى وفروع المحافظات ويحوي عدداً من الأقسام المختلفة منها قسم للطلاب يختص بالجامعات والمعاهد والمدارس ورياض الأطفال والقائمين على هذه المؤسسات، وكذلك قسم التجسس. ويراقب الفرع أيضاً نشاط وسائل الإعلام المحلية والعالمية المسموعة والمقرؤة والمرئية ويعامل معها أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بما يهم عمل الجهاز.

3. فرع التحقيق:

يعمل بمثابة هيئة التحقيق الرئيسية لجهاز الأمن السياسي حيث يُحال إليه الموقوفين من فروع المحافظات والفروع المركزية

الأخرى في الجرائم التي يعتبرها النظام هامة.

4. فرع الدوريات والمراقبة:

يضم عدداً كبيراً من العناصر، ويُكلّف بتسبيح دوريات في مدينة دمشق وريفها. ويُستخدم الفرع في أعمال المداهمة وإلقاء القبض ومؤازرة فروع المحافظات فيما لو كلف بذلك.

5. فرع الأحزاب والهيئات:

يراقبُ نشاطات الأحزاب التي يطلق عليها "الأحزاب الصديقة" وحتى حزب البعث والأحزاب المعارضة والمعادية حسب تسميات النظام لها، إضافة إلى رصد أي نشاط سياسي معارض والمجموعات التي يطلق عليها صفة إرهابية ومراقبة المساجد والكنائس وكافة النشاطات الدينية، ومنح التراخيص لأئمة وخطباء وخدم المساجد والدورس الدينية، ومنح تراخيص الجمعيات الخيرية والأهلية ومراقبة كافة الاجتماعات والمؤتمرات والاحتفالات التي تم سوء أكانت لمصلحة النظام أو ضده.

6. فرع الأمن الاقتصادي:

تصبُّ فيه كافة المعلومات المتعلقة بالوضع الاقتصادي التي ترد إليه من فروع المحافظات سواء أكان القطاع العام أو الخاص أو المشتركة، ويُراقب كافة الدوائر الحكومية. كما يقوم بيته بتقديم عروض دورية عن النشاط الاقتصادي لرئيس الجمهورية، ويحتفظ بأرشيف عن الموظفين الذين يتم توقيفهم بأمور تتعلق بوظائفهم ومراقبة الوضع الديني لدى الموظفين.

7. فرع الديوان:

يختص بتلقي المراسلات من كافة الفروع والدوائر والجهات الأخرى وإعادة إرسالها إلى الجهات المعنية بعد عرضها على رئيس الشعبة.

8. فرع الشؤون العربية والأجنبية:

تصب فيه كافة المعلومات المتعلقة بالأجانب والعرب المتواجدين على الأرض السورية، ويتلقي التقارير التي ترد إلى الشعبة من خارج القطر، كما يختص بالموافقة على الإقامات والنشاط الاقتصادي والاجتماعي للأجانب في سوريا ومراقبتهم.

9. فرع النظم المعلوماتية:

تحفظ فيه الأضابير الشخصية الورقية والمؤتمتة لكافة المواطنين السوريين والعرب والأجانب التي تردهم من الفروع المركزية وفروع المحافظات.

10. فرع الشؤون الإدارية:

يُكلّف بتأمين الأسلحة والذخائر والأثاث والأبنية والمشتريات بكلّ أنواعها لفروع المركزية وفروع المحافظات بالتنسيق مع وزارة الداخلية.

11. فرع الإشارة:

يُكلّف بتأمين أجهزة الاتصال على مختلف أنواعها السلكية واللاسلكية لكافة الفروع ومراقبة الاتصالات ضمن الشعبة

12. فرع المركبات:

يُكلّف بتأمين الآليات بمختلف أنواعها للفروع كافة.

13. فروع المحافظات:

يوجد في شعبة الأمن السياسي ثلاثة عشر فرع في ثلاثة عشر محافظة عدا محافظة القنيطرة فيتم تغطيتها أمنياً من قبل فرع ريف دمشق حيث يوجد في تشكيله قسم يسمى قسم القنيطرة. ويوجد لهذه الفروع أقسام في جميع مناطق القطر ومقارز في التواحي بحيث تُغطي كافة أرجاء القطر وتتولى فروع المحافظات مهمة مراقبة المواطنين على امتداد القطر. كما تقوم مقارزها وأقسامها بتجنيد المخبرين ضمن صفوف المواطنين كلًّ في المكان الذي يقطن فيه، وتستلم التقارير منهم ثم تقوم بأرساليتها وتنظيمها وإرسالها إلى الفرع الخاص بالمحافظة. تجدر الإشارة إلى أن معظم المنتسبين إلى هذا الجهاز هم من خريجي كليات ومدارس الشرطة ولهم اتصال مباشر مع المواطنين من خلال قيامهم بإجراء الدراسات عنهم. وتتخصّص نسبة العلوين في شعبة الأمن السياسي عن غيرها من باقي الأفرع حسب تقديرات عدد من المنشقين.

شبكات النظام العسكري - الأمنية:

من ناحية النظام الحاكم مهمة الإشراف على الاستراتيجية الأمنية لبعض القطع العسكرية التي تدين بالولاء المطلق له بحكم طبيعة الترتيب الخاص المتبع في تعين موادرها البشرية واتكائه فيها على المكون العلوي بالدرجة الأولى من جهة، ونظرًا لطبيعة المهام الرقابية الذاتية والبنية المنوطبة بكل قطعة من جهة أخرى. كما منحها أيضًا صلاحيات كاملة لضبط الأمن الجنائي والاجتماعي الخارج عن قدرة الأجهزة الشرطية الرسمية. ويمكن قراءة السياسة الأمنية للنظام من خلال تلك الشبكات التي أحسن النظام الحاكم ربطها به مباشرةً، وأهمها:

أولاً: قوات الحرس الجمهوري:

تعتبر قوات الحرس الجمهوري أبرز فرق النخبة بالجيش السوري وأكثرها تسليحاً، ومهملته الأساسية حماية العاصمة دمشق من أي تهديدات داخلية أو خارجية، ولذلك فهو الوحدة العسكرية الوحيدة المسموح لها بدخول العاصمة. المعلومات المؤكدة عن الحرس الجمهوري السوري شحيحة، لكن بعض التقديرات تشير إلى أنه يتميز بتسلیح قوي ويكون من نحو عشرة آلاف جندي موزعين على عدةألوية، ويتألف ضباطه حصرياً من إيرادات النفط السوري لضمان ولائهم. يرجع تأسيسه إلى أواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين إثر الصدامات المسلحة التي وقعت بين نظام حافظ الأسد ومعارضيه من جماعة الإخوان المسلمين في عدة مدن أبرزها حماة وحلب. وتحظى هذه القوات بالقدر الأوفر من ثقة بشار الأسد، إذ دأب على اتباع نهج أبيه معها من حيث طبيعة الأشخاص التي تنتهي لعائلات علوية محددة والتي تناط بها مهام قيادة أفواجها وألويتها حيث يترأسها حالياً الواء بسام الحسن، وهي قوات مكلفة بالدرجة الأولى بحماية مدينة دمشق وتعمل على منع بروز أي قوى محلية أو خارجية مناوئة للنظام الحاكم بالتلور أو التشكيل ضمن المدينة. كما تقوم بتحديد القواعد والعلاقات الأمنية الناظمة بين الأفرع من جهة وبين المواطن والنظام من جهة أخرى. كما يُعد الواجهة الرسمية لتنسيق العمل العسكري الميليشاوي في سوريا بعد الثورة السورية، بدءً من الحرس الثوري الإيراني ومروراً بحزب الله اللبناني وليس انتهاء بالميليشيات الشيعية العراقية. قامت هذه القوات التي تعتبر قياداتها أبرز قادة سوريا بالتدخل والتصدي لمجموعة أخطار ومشاكل اجتماعية أمنية لعل أبرزها اتفاضاً الكرد في 2004، والنزاع العلوي الإسماعيلي في 2005،

وتكون هذه القوات من مجموعة أفواج وألوية منفصلة وظيفياً وتتبع إدارياً لقيادة الحرس، كما تُعرف بالأسماء والأرقام الممتدة من 101 حتى 106 وأبرزها:

مكتب أمن الحرس ويتولى قيادته العميد بسام مرهج.

101 فوج أمن الحرس: أكثر قادته من عائلة خير بيك.

104 مدفعية الحرس والموجهة على القصر الجمهوري ومدينة دمشق.

105 وتعُرف باستراحة الرئيس حيث تَعَاقَبَ على قيادتها باسل الأسد ثم بشار الأسد ثم مناف طلاس حتى انسحابه من الجيش.

ولعل أهم تمسك هذه القوات والتي يرى بعض الخبراء الأمنيين بأنها قادرة على القيام بانقلاب أبيض في سوريا هي **العوامل التالية**:

1. الرابطة العلوية كضامنة وحيدة لاستمرار الحرس والنظام الحاكم.

2. الطبيعة التنافسية البيئية.

3. مهام المراقبة التي تتولاها هذه الأقسام على بعضها البعض.

4. الخطوط المباشرة المتصلة مع الرئيس.

5. إبقاء تعين وإقالة هؤلاء القادة بيد القائد العام للجيش والقوات المسلحة (بشار الأسد).

ثانياً: الفرقة الرابعة

هي فرقة من فرق الجيش السوري تتبع الفيلق الأول. وقد تمتلك هذه الفرقة بتدريبات خاصة وبدعم خاص لجعلها الاحتياط الاستراتيجي للنظام. ويعود تأسيس الفرقة الرابعة إلى عهد حافظ الأسد، حيث أسسها شقيقه رفعت الأسد الذي كان يقود "سرايا الدفاع" المسؤولة عن مجازر مدينة حماة عام 1982، ثم أدمجت تلك السرايا في الفرقة الرابعة بعد إبعاد رفعت الأسد عام 1984 إلى "المنفى". يصل عدد أفراد الفرقة حسب مصادر إعلامية فرنسية إلى 15 ألف مقاتل، وتنحدر الغالبية الساحقة منهم من الطائفة العلوية. وتعد الفرقة الرابعة من أفضل تشكيلات الجيش السوري تدريباً وتجهيزاً، وتمتلك أحدث الآليات الثقيلة مثل دبابات "تي 72" الروسية. تتكون من عدة أفواج وألوية اتخذت من مداخل دمشق مقرات لها، ففي المعضمية يتواجد الفوج 555 (إنزال مظلي) الذي يقوده العميد جمال يونس، والفوج 154 بقيادة العميد جودت إبراهيم صافي، بالإضافة إلى اللواء المدرع 40 واللواء 138 مشاة. أما الزيداني فيتواجد فيها كتائب الشرطة العسكرية والكيماوي والهندسة والاستطلاع ومعسكرات التدريب الصاعقة، وفي يغفور اللواء مدرع 41، وفي الصبوره اللواء 42، ويلحظ هنا أن كل قادة هذه الألوية والأفواج هم من المكون العلوى. وتستمد الفرقة الرابعة قوتها من طبيعة مهامها ووظائفها الأمنية، حيث يمكن ذكر أهمها:

- ترشيح قوائم المرشحين للأجهزة الأمنية وذلك وفق معيار الطائفية والولاء المطلق.

• تزويد الكلية الحربية والجوية بملحق أسماء خاص للالتحاق بصفوف الكلية، وغالباً ما يكون هذا الملحق لصالحها بالدرجة الأولى ثم للأفرع الأمنية، ويتم ذلك بالتنسيق مع الفرع 293 (شؤون الضباط).

• يقوم المكتب الأمني في الفرقة الرابعة والذي يديره حالياً العميد غسان بلال (مدير مكتب ماهر الأسد) بالتنسيق المستمر مع كافة الأجهزة الأمنية، ويطلع بشكل مباشر على أية حوادث أمنية في محافظات القطر. كما يقوم بإرسال تقاريره التي ترده من مصادره ومندوبيه إلى الأجهزة الأمنية الرئيسية لإجراء اللازم حيالها وإعلامه عن الإجراءات المتخذة.

• يقوم المكتب الأمني بالتحقيق في كافة المواضيع الشائكة المهددة لتماسك الشبكة الأمنية، وملفات رجالات النظام بشكل مباشر.

• له دور كبير في تعينات رؤساء الأفرع الأمنية وخاصة في مدينة دمشق.

الجدير بالذكر لاستكمال هذه البطاقة التعريفية أنها القوة الوحيدة التي تناصر مهامها خارج مدينة دمشق حيث يقع مقرها في مدينة الصبور، ويسعى دخولها المدينة (وهذا عائد لمفهوم القطاعات العسكرية وطبيعة المهام الموزعة). يقودها حالياً العميد ماهر الأسد، ومعظم ضباطها مرتبطون بالحرس الجمهوري وبوزارة الدفاع وبمكتب شؤون الضباط وبفرع الضباط.

ثالثاً: قوات النمر

(قوات عابرة للوحدات العسكرية والأمنية) تُعد قوات النمر جسداً للتنظيمات العسكرية والأمنية، حيث يتشكل من ثلاثة أضلاع رئيسية، الأول أمني – عسكري، والثاني موارد بشرية علوية متقطعة ومنتقاة، والثالث إطار إداري دولي (وزارة الدفاع)، وله هوامش تحرك واسعة. وقد تم تشكيل هذه القوات للقيام بعدة مهام عسكرية وأمنية، نذكر أهمها في الآتي:

1. سرعة التدخل والاستجابة للمعطيات والمتغيرات الأمنية، إذ تسمح طبيعة هذه الجسد باتخاذ القرارات دون ببروأقريطية المؤسسة العسكرية، وتتسم قواتها بالمرونة والقدرة الواسعة على التحرك.

2. إبعاد الأخطار الأمنية عن الطائفة، ومجالها الحيوي بالتزامن مع وحدات الجيش والمليشيات المتواجدة في هذا المجال.

3. العمل على تطمين الطائفة بوجود هذه القوات التي تعد قوات علوية بامتياز، وهو ما من شأنه محاصرة أي نية لحراك أو فعل احتجاجي ضمن الطائفة. تشكلت قوات النمر كتحالف بين المخابرات الجوية والجيش والفرقه الرابعة استحدثت عام 2013، تتمتع بدعم اجتماعي واضح من معظم الطائفة العلوية من جهة، وتمويل مالي من جمعية البستان التابعة لرامي مخلوف من جهة ثانية وتسلیط إعلامي من قبل أجهزة الإعلام الرسمي. يقودها العميد سهيل الحسن وتتمتع بكلفة الصالحيات كاستخدام كافة قطاعات الدولة لتنفيذ مهامها بما فيها المطارات المدنية والعسكرية. وتدخلت قواته في معظم مناطق الصراع العسكري سواء في ريف دمشق، أو حماه، أو إدلب، أو حمص، أو ريف اللاذقية .

الأجهزة الرديفة:

هي مجموعة من الأجهزة الرسمية القائمة أو المستحدثة لمحاصرة وتحجيم الحراك الثوري، بالإضافة لرفد الأجهزة المركزية بكلفة المعلومات المحدثة الالزمة. ويعود وجود هذه الأجهزة دليلاً إضافياً على تحويل وتطبيع المؤسسات التنفيذية لخدمة غaiات الأجهزة الأمنية والنظام الحاكم، وذلك كله في سبيل إفراغ الحراك الثوري من محتواه والمساهمة لاحقاً في حرف مساراته، ومن هذه الأجهزة:

1. إدارة الاتصالات (إدارة السي دي) تم تشكيل هذه الإدارة في مطلع عام 2011 بعد انطلاق الثورة السورية. تتكون بشكل أساسي من فرع مراقبة الاتصالات الأرضية والخلوية الموجود في إدارة المخابرات العسكرية المسمى بفرع 225، كما تم ضم جزء من فرع الإشارة 211، وجزء من الفرع الفني من إدارة المخابرات العامة وجزء من الأفرع الفنية لباقي الإدارات بالإضافة لمشروع الغدير ذو الإدارة الإيرانية. كما تم دمج جميع مشاريع التنصت والتشويش التي تتوارد داخل الإدارات الأمنية. مهمتها: مراقبة كافة الاتصالات الهاتفية والخلوية والإنترنت والبرامج التلفزيونية المهمة بقضايا الحراك الثوري في سوريا، وتزويد الأجهزة الأمنية بالمعلومات الخاصة بالاتصالات، ومنح التراخيص الخاصة باستيراد الأجهزة التقنية، وحل الكثير من المعضلات المتعلقة بالتنسيق الأمني بين الإدارات الأمنية وذلك على غرار أجهزة المخابرات العالمية. ومن الملاحظ في هذه الإدارة المستحدثة بأن معظم المنتدبين إليها هم من الطائفة العلوية.

2. قطاعات الأمن في وزارة الداخلية اعتبر - منذ بداية الحراك الثوري - جميع عناصر موظفي وزارة الداخلية مجندين كمصدر معلومات لصالح شعبة الأمن السياسي ، كما أوكلت إليها مهام بمساعدة ومؤازرة بعض الأفرع الأمنية في الاعتقالات والمداهمات وفض الاعتصامات بقوة السلاح.

3. الأجهزة الحزبية (حزب البعث العربي الاشتراكي) وهي فرق وشعب وفروع حزب البعث المنتشرة في كافة أنحاء سوريا، واوكلت لها مهام تقديم المعلومات والدراسات الأمنية للأجهزة الأمنية ومكتب الأمن الوطني، إذ ساهم الانتشار المقنن لقادة وعناصر الحزب في المجتمع في استمرار قدرة النظام على التحكم بكل فعاليات واتجاهات المجتمع، خاصة مع منح الحزب سلطات إشرافية وتنسيقية ورقابية تامة حتى على المنظمات الشعبية التي تُعد رديفة له كمنظمة اتحاد شبيبة الثورة، واتحاد الطلبة، والنقابات المهنية...إلخ

4. ضباط الأمن في الوحدات العسكرية يوجد لكل وحدة عسكرية ابتداءً من الفيالق والإدارات والفرق وحتى أصغر وحدة عسكرية على مستوى سرية وفصيلة ضابط أمن يقوم بمراقبة كل ما يجري في وحدته العسكرية على مستوى زملائه من الضباط ورؤسائهم ومرؤوسيه من المجندين وحتى عائلاتهم والمواطنين في أماكن تجمع هذه الوحدات. ويرفع تقاريره المتعلقة بأبسط شؤون حياتهم اليومية إلى إدارة المخابرات العسكرية أو المخابرات الجوية للقيام بدورهما في التحقيق بموضوع التقرير الذي تم رفعه إليهما وغالباً ما تقوم هاتان الجهات الأمنيتان باتخاذ إجراءاتهن دون التأكد من مدى صدقية هذه المعلومات.

5. قوات الدفاع الوطني واللجان الشعبية بعد بدء الثورة السورية لجأ النظام السوري بتوجيهه من إيران وبالتنسيق مع الحرس الجمهوري إلى تشكيل ما يسمى قوات الدفاع الوطني أو اللجان الشعبية، وتحولت مع سني الأزمة من أجسام ذات طبيعة عسكرية إلى مؤسسة أمنية رديفة لها سجونها وتحقيقاتها الخاصة. وتعتبر هذه المجموعات جيشاً من المرتزقة وأرباب السوابق الجنائية والعاطلين عن العمل والذين تم استثمارهم للقتال إلى جانب الجيش والأجهزة الأمنية السورية.

وقد انتسب هؤلاء إلى الدفاع الوطني أو اللجان الشعبية، ليس عن عقيدة أو إيمان وإنما بغية إيجاد مصدر رزق غير شرعي من حيث القيام بجرائم السرقة والنهب والابتزاز والخطف، بالإضافة إلى عملهم كمصدر معلومات للجيش والأجهزة الأمنية وغالباً ما تكون معلوماتهم كيدية طائفية، الغاية منها إثبات ولائهم للأسد. ولا تستطيع الجهات التي تُرفع إليها تقاريرهم نفي معلوماتهم وإنما يتم أخذها كما هي وبناءً عليها يتم ارتكاب التوقيف العشوائي وأحياناً القتل. ومن خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن كافة مرافق الدولة السورية إبان حكم آل الأسد هي عبارة عن أجهزة أمن تعمل لمصلحة رأس النظام أو لمصالح فردية وشخصية في آن معاً.

تراكمت تجاوزات الأجهزة الأمنية في سوريا وعلى كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حتى أنها غدت نسقاً عاماً ونهجاً مألوفاً ومميزاً لكل العناصر والمؤسسات الأمنية، ويمكن جمع هذه التجاوزات وفقاً لخمس مستويات تشكل بمجموعها مناخاً عزز من ثقافة الإلقاء والفساد في المجتمع، وهذه المستويات هي:

1. العمل بلا خطة:

انحصر العمل الأمني بـ "التجاوزات المباشرة" ومتابعة كافة الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية وفق معايير سائلة غير مضبوطة بنسق قانوني معين. ولا يلحظ وفق تتبع أدائها ومهامها وجود خطة استراتيجية وعلى كافة الصعد التالية:

• التخطيط: لا يتلمس في حركية العمل الأمني بأنها تسير وفق خط بياني مدروس الأبعاد (إلا إذا استثنينا أبعاد تكرис الحكم)، فلا يوجد تقدير لحجم القوة الحقيقة والاكتفاء بتضخيم مهام ومسؤوليات هذه المؤسسات، ولا توجد دراسة موضوعية للاحتجاجات إذ تقوم كل إدارة بتحديدها وفق أنماط روتينية لا تتعلق بالغايات والإمكانيات، وإنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بضرورات عسكرة المجتمع وتحويله إلى أدوات أمنية، وهو ما حول هذه الأفرع إلى خزان بطاله مقنعة.

• الأهداف الاستراتيجية: تنحصر أهداف الأجهزة والشبكات الأمنية عموماً بهدفين، يرتبط الأول بمحددات النظام الحاكم الأمنية التي تم ذكرها، والثاني بالتدخل العنيف في قضايا الأمن المجتمعي لصالح ضبطه لا حلحلة إشكالياته، وتغييب عن هذه الأجهزة أهداف استراتيجية عظمى كـ:

1. صيانة هوية المواطن، والعمل المدني.

2. الحوار مع القطاعات المدنية.

3. الأمن الاقتصادي.

4. تطوير العمل الأمني.

5. بناء قطاع أمني متماسك.

● الموارد البشرية:

تقتصر برامج التدريب والتطوير فقط على الجانب البدني والإعداد العقائدي المنسجم مع "ثقافة القائد والحزب الواحد" بالإضافة إلى أساسيات المهارات الأخرى المتعلقة بعلوم الحاسوب وعلوم الجنائيات، وتغيب عنها برامج الدورات التي تساهم في رفع كفاءة العنصر على مستوى علوم الأمن وألياته وأساليبه الحديثة، أو على مستوى رفع منسوب الثقافة أو الإعلام بالمنظومة القانونية، أو على صعيد بناء علاقة متوازنة مع القطاع الأمني وغيرها.

• الميزانية: نظراً لعدم وجود مرجعية إشرافية ورقابية واضحة، لا يمكن تلمس أي عنصر من عناصر الميزانية وكيفية إعدادها ومدى اتساقها مع حالة الاقتصاد الوطني وكيفية صرفها، الأمر الذي يعزز من كافة نظريات التقييم الموجهة لهذه الأجهزة لا سيما المتعلقة بالشفافية والمتابعة والمراقبة.

2. تقنيين الظهر والانتهاء:

ُكرس في الوعي المجتمعي عدة "قوانين"، تم استنباطها من السلوكيات الجمعية للأجهزة الأمنية بدءاً من إجراءات الاعتقال

ومروراً بالتحقيق وما يتبعه من وسائل لإنسانية لانتزاع الاعترافات وصولاً للمعاملة السيئة في المعتقل، وغدت هذه السلوكيات قوانين، خاصة بعد تثبيت أركان السلطة إبان أحداث الثمانينيات ينتهجها الفرد وتتبناها المؤسسة، ويمكن ذكر أهمها:

- إعطاء الأجهزة الأمنية صلاحية مفتوحة للاعتقال والتفتيش والتحري والاستجواب والاحتجاز ومراقبة الاتصالات والتوفيق العرفي لأي مواطن دون الرجوع إلى السلطة القضائية. وليس لهذه الأجهزة حدود لسلطتها إزاء تنفيذ هذه الإجراءات ولا يتلزم أي فرع أو قسم بالمهلة القانونية المحددة للاحتجاز أو الاعتقال فقد تدوم مدة الاحتجاز عدة أشهر أو سنوات دون عرضه على القضاء.
- حرمان المواطنين من ممارسة حقوقهم في الطلب من القضاء البت بشرعية توقيف أي شخص، وحجب حق الدفاع عن المعتقل أو توكيل محام خلال فترة توقيف المعتقل لدى الأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى منع ذوي المعتقل من معرفة مصيره أو التهم الموجهة إليه وعدم إمكانية زيارته أو حتى معرفة مكان توقيفه.
- تجاوز الأجهزة الأمنية صلاحياتها المعطاة لها بقوانين إحداثها وتدخلها بقضايا ليست من صلاحياتها كتدخل الأمن العسكري بشؤون المواطنين المدنيين في قضايا ليس لها علاقة بالشؤون العسكرية وتدخله بالحركات والأحزاب المعارضة، وضغط الأجهزة الأمنية على جميع الأحزاب المؤيدة منها والحيادية وملحقة أعضاء الأحزاب المعارضة.
- تقدم الأجهزة الأمنية بطلب مراقبة اتصالات لأي شخص أو جهة خارج حدود القانون، فباستطاعة أي جهاز أمني أن يقوم بمراقبة اتصال أي شخص حتى وإن كانت الغاية من ذلك شخصية، كما إن عمليات المراقبة السرية للمشتبه بهم وما ينتج عن هذه المراقبة من أشرطة فيديو وصوت قد يتم تسريبها أو انتهاكلها من قبل أشخاص غير نزيهين من داخل الأجهزة الأمنية.
- غياب الرقابة الفعالة على عمل المسؤولين الأمنيين مما يؤدي إلى تجاوزات أدت في كثير من الأحيان إلى وفاة المعتقلين، وتسببت في حالات اغتصاب وقتل بشكل سري دون التحقيق في أسباب هذه الحوادث.
- قيام الأجهزة الأمنية باعتقال الآلاف من السوريين دون معرفة الأسباب، وغالبية المعتقلين لا يتم إحالتهم إلى القضاء إلا بعد أشهر حيث تتم إحالتهم إلى القضاء العسكري ومحكمة مكافحة الإرهاب وهناك الآلاف من المعتقلين قتلوا في سجون النظام من التعذيب.

3. تطيف البنية الأمنية:

يتم تعيين رؤساء الأجهزة والضباط الفاعلين على أساس طائفي ومذهبي بما يضمن الحفاظ على السلطة، فمثلاً ينتمي أغلب عناصر وضباط المخابرات الجوية إلى الطائفة العلوية، بينما الأجهزة الأخرى أغلب ضباطها والفاعلين فيها في المفاصل الرئيسية هم أيضاً من الطائفة العلوية. ويتم بالدرجة الثانية الاعتماد على أبناء الأقليات الأخرى أيضاً، فمعيار الولاء هو الأساس في التعيين وليس معيار الكفاءة.

وهناك مراكز حساسة في الأجهزة الأمنية لابد من أن يكون القائم عليها من الطائفة العلوية مثل الفرع 251 الفرع الداخلي في إدارة المخابرات العامة، وكذلك الفرع 293 في الأمن العسكري، وفرع التحقيق في شعبة الأمن السياسي، فمن المستحيل أن يكون رؤساء هذه الفروع من غير الطائفة العلوية.

4. تعمد اللاتنسيق البيني:

تنتج عن هذه الطريقة من العمل تحكمًّ منايب الأجهزة الأمنية بكلفة قطاعات الدولة العامة والخاصة مما يُعزز الرقابة المجتمعية ويحدُّ من الحركات التفاعلية ويغيّب السلوك السياسي الحر للمواطنين، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن عدم مركبة القرارات الأمنية المتعلقة بقضايا "التحقيق والاعتقال"، يجعل المواطنين عرضة للمساءلة في ذات القضايا من أكثر من فرع، إذ يقصد بذلك عرقلة الحركة وسيادة المزاج الأمني.

5. استغلال السلطة وتفشي الفساد:

إن تدخل الأجهزة الأمنية في اختصاصات أجهزة الشرطة ومكافحة المخدرات وكافة المؤسسات والدوائر المدنية والخدمية والقضائية وغيرها ساهم في انتشار ظاهرة "التعدي السافر" لهذه الأجهزة الفنية على صلاحية بعض المؤسسات الحكومية والخاصة خدمة لمصالح شخصية لا تتعلق بالعمل الاستخباري. وساهم ذلك أيضًا في تكريس مفاهيم "تحقيق المكاسب والمنافع المادية" مقابل غض النظر عن جرائم إدارية وسلوكية وحتى جنائية. وعمقت هذه السلوكيات في ذات الوقت ثقافة "المحسوبيات" و"التقارير الكيدية"، كما أدى استغلال عناصر الأمن لسلطتهم الممنوحة من قبل النظام الحاكم لتنامي ظاهرة الابتزاز لا سيما مع التجار والصناعيين والمستثمرين. وتستند كل تلك التصرفات إلى عدم وجود سلطة رقابية أو محاسبية على سلوك عناصر الأجهزة الأمنية حيث يتم الاكتفاء بالعقوبات المسلكية داخل الجهاز وفقاً لأهواء المسؤولين عنه. ويلاحظ بشكل واضح أن صفات التعاقد التي تقوم بها هذه الأجهزة لشراء المستلزمات الفنية تتم دون مراقبة حكومية وإنما بالتعاقد السري بين الضباط والموظفين الأمنيين وجهات داخلية أو خارجية، مما يجعل عوامل الفساد والاختلاس حاضرة وغير مستبعدة، كما تناولت وبشكل واضح حالات تسريب بعض المعلومات الأمنية نتيجة حالات اللاسرية داخل أقسام هذه المؤسسات بهدف الابتزاز والمنفعة المادية المباشرة.

ثانياً: ضرورة التغيير البنائي والوظيفي

أسباب ونتائج الخلل وطنياً:

لقد كانت الأجهزة الأمنية السورية وعلى مدى العقود المنصرمة العصا الغليظة في يد النظام الحاكم في سوريا والذي استخدمها بداية لترسيخ أسس حكمه وفرض سيطرته على الدولة والتخلص من خصومه ومن ثم أصبحت بما اكتسبته من سمعة مرعبة الضامن الأول لاستقرار الحكم. ونتيجة لدورها الذي لعبته في تثبيت رأس النظام وحمايته قامت بتوسيع صلاحياتها بشكل كبير لتتدخل في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية إضافة إلى انتشار الفساد والمحسوبية والثراء غير المشروع في مختلف مفاصل الأجهزة الأمنية وتحولها إلى طبقة اجتماعية متمايزه عن كافة طبقات المجتمع، وبالتالي يعتبر ما أساء وعاب الأجهزة الأمنية بالدرجة الأولى فلسفة العمل السائدة فيها والعقيدة الأمنية المراهقة لشرط الحاكم أكثر من المحكوم.

يمكن تحديد مكمن الخلل والانحراف في عمل هذه الأجهزة بأمرتين، الأول البنية الأمنية المتشعبه التي ساهمت في تطبيق الحركة المجتمعية وحدّت من إمكانية تقدمها وتطورها، والأمر الثاني متعلق بوظيفة هذه الأجهزة التي كانت تتسم بالسيولة واللامحدودية، باستثناء وظيفة تثبيت وتعزيز عوامل استقرار النظام الحاكم، وفي واستعراض عام لمجمل الأسباب الأخرى فإن أبرزها يمكن في الأسباب التالية:

- فساد العقيدة الأمنية التي قامت عليها الأجهزة الأمنية السورية المبنية على أساس الولاء المطلق لرأس النظام وانعكاس

ذلك على سوء الأداء المهني.

- التداخل الشديد في مهام الأجهزة الأمنية الذي وصل في كثير من الأحيان إلى حد التضارب في السلوكيات والقرارات، وذلك على الرغم من وجود بعض الأسس التي تحدد اختصاصات وصلاحيات كل جهاز من الأجهزة والمهام المكلف بها.
- ارتباط نفوذ وقوة أي جهاز من أجهزة الأمن في سوريا في مواجهة بقية الأجهزة بقوة ونفوذ شخص رئيس هذا الجهاز.
- حالة التنافس الشديد بين الأجهزة الأمنية والتنافر بينها ومراقبة بعضها البعض في سبيل خدمة رأس النظام.
- الفساد المستشري في الأجهزة الأمنية وخاصة بعد تكليفها بمكافحة عمليات التهريب المنتشرة في المناطق الحدودية وتدخلها في أعمال البلديات من حيث منع البناء في الأراضي الزراعية مما أدى إلى تورط الكثير منها في ممارسة أعمال التهريب بشكل مباشر، إضافة إلى سيطرتها القاتمة على القطاع العام من حيث التوظيف والتعيينات.
- التضخم الكبير لملك الأمن في سوريا وخاصة في جهاز الأمن العسكري بما لا يتناسب مع حجم المهام الموكلة إليه أساساً. راكم هذا الفشل والخلل المستمر عوامل السخط الذي يحمله المواطن السوري تجاه الأجهزة الأمنية وتسلطها على حياة المدنيين لعدة عقود، الأمر الذي يجعل من بقاء بُنيتها ووظيفتها السابقة أمراً غير ممكناً بعد سياستها الإلگائية الإجرامية التي اتبعتها مع الحراك الثوري منذ بدايته، لاسيما أنها عملت على زج مجموعات الشبيحة وأرباب السوابق والكثير من شباب الطائفة العلوية في مواجهة المظاهرات الشعبية.

ومع هذا التراكم وطبيعة التحولات التي تشهدها البنية السورية تعمّقت القناعة المجتمعية بعدم الحاجة إلى مثل هذه الأجهزة في المستقبل.

الأجهزة الأمنية و"اختبارات الواقع":

رغم الانتشار الأمني والعسكري الأفقي والممتد بشكل رئيسي في داخل البنية المحلية، وطبيعة النهج العُنفي المتبع من قبل هذه الأجهزة، إلا أن الثورة السورية كشفت عدة حقائق تُشكّل مؤشرات فشل في الأداء الأمني وفقاً لوظيفتها القائمة، وتمثل هذه المؤشرات في النقاط التالية:

1. عدم التنبؤ بإرهاسات الحراك، إذ تدل السردية الرسمية لأسباب الحراك – التي استندت في بعض أجزائها غير السياسية على تقارير الأمن التي أُعدت لدراسة الأسباب – على أنها قامت لتحقيق مطالب خدمية فقط، وصدرت "مؤشرات" وهنية تُعزز نظرية المندسين الذين يعملون على تهديد الأمن العام" وهذا يكشف بصورة معمقة عن واقع العجز المهني وضعف أدوات التقييم للواقع الاجتماعي.
2. الانفصال المؤسسي وضعف الكوادر البشرية فنياً، وبالتالي عدم القدرة في بلورة أي آلية غير عنفية في مواجهة المتغير والمهدد الأمني، فمنذ اليوم الأول للثورة واجهت هذه الأجهزة جموع المحتجين المسلمين بالعنف، وبإطلاق الرصاص والاعتقال والتصفية والتعذيب.
3. تدلل عملية (صنع العدو) وفق (نظرية غوبزلز) من الأيام الأولى على عدم وجود أي تطور في عقلية التعاطي مع الشأن العام، وعلى تماهيتها مع غaiات النظام السياسية على حساب وحدة البنية المحلية عبر تصدير تهم الطائفية والإرهاب على جموع المتظاهرين، وتخويف الأقليات من خلال الترويج لسردية إسلامية الثورة التي ستقتضي على الأقليات مستغلة ومسهلة لبروز بعض التيارات الراديكالية المخترقة.
4. اتباع استراتيجية التضليل الإعلامي عبر تبني مأخذ فنية أو تفصيلية من المشهد العام أو ابتداع قصص يخرجها

مخرجون فنيون في قاعات أمنية تؤكد نظرية التعامل مع النتائج وإغفال الأسباب، حتى أنها وضعت معياراً أمنياً جديداً في التعاطي الأمني العام قائم على الاتساق مع رؤية وسردية الأجهزة الأمنية.

5. استراتيجية "بالعنف أكون"، إذ أدرك النظام أن أي خلل في الحسابات العسكرية والأمنية من شأنه نقل الملف من مرحلة الضبط والتحكم إلى مرحلة الانفلات ومن ثم الخسارة، فالملخص العسكري أساس في ضبط العملية السياسية. وبهذه الاستراتيجية عمدت هذه الأجهزة إلى دفع المجتمع التأثر نحو انتهاج الآليات العسكرية، وهو دليل واضح على لا وطنية الغaiat المتبعة من قبلها.

اعتمدت "الاستراتيجية العامة" للأجهزة والشبكات الأمنية في التعاطي مع الواقع الذي أحدهما الثورة السورية على الدفع باتجاه إخضاع المشهد العام لحسابات "السيطرة والنفوذ" التي تفرع عنها عدة سياسات مُمنهجة تراعي تحقيق الغاية دون الانتباه إلى الخسائر على صعيد الإنسان أو التراث والاقتصاد وبني مؤسسات الدولة. يبين الشكل المجاور ملخص خطوة انتشار هذه الأجهزة والشبكات في بداية الحراك الثوري.



كما جهت وبالغت هذه الأجهزة بقدرتها على "تحقيق النجاح" وصادرت واستنزفت في سبيل ذلك كل أجهزة الدولة في البداية، وأدخلتها في أتون المواجهة مع الحراك الثوري لاحقاً، وغلبت الخيارات العسكرية والأمنية مستندة إلى مبررات سياسية وإعلامية وإدارية تُغطي هذا الفعل وتشرعنه.



ضرورات التوصيف:

لن تستقيم أي دراسة جادة فقط بإيجاد رؤىً وبلورة استراتيجيات تُحسّن من خاللها الأداء الأمني دون حسم الإجابة عن تساؤل رئيسي حول الجهة المستهدفة من عملية التغيير أو التطوير، فهل تمتلك الدولة السورية قطاعاً أمنياً أم هي مجموعة أجهزة وشبكات أمنية تعمل لصالح النظام الحاكم؟

يُجيب مفهوم قطاع/ نظام الأمن عن هذا التساؤل، إذ أنه نظام يضم جميع مؤسسات الدولة والجهات الأخرى ذات العلاقة والتي تتضطلع بدور ضمان أمن الدولة ومواطنيها، وتضم جهات أهمها:

- الأطراف الأمنية السياسية: كالقوات المسلحة والشرطة، والدرك، والقوات شبه العسكرية، والحرس الرئاسي، والأجهزة الأمنية، والاستخبارات، وحرس السواحل، وحرس الحدود، وسلطات الجمارك، وقوات الاحتياط، ووحدات الأمن الداخلي.
- إدارة الأمن وهيئات الرقابة: كالبرلمان/السلطة التشريعية واللجان التشريعية التابعة لها، والحكومة/السلطة التنفيذية، بما فيها وزارات الدفاع والهيئات الاستشارية المختصة بالأمن القومي، والسلطات التقليدية والمتعارف عليها، ومؤسسات الإدارة المالية، ومؤسسات المجتمع المدني، بما فيها وسائل الإعلام والسلك الأكاديمي، والمنظمات غير الحكومية.
- السلطة القضائية والمؤسسات المكلفة بإنفاذ القانون: كوزارة العدل، وإدارة السجون، والتحقيقات الجنائية، والنيابة، وجهاز القضاء، والأجهزة المكلفة بتنفيذ الأحكام القضائية والهيآكل القضائية التقليدية والعرفية، ولجان حقوق الإنسان ومحققو الشكاوى.
- مؤسسات المجتمع المدني غير النظامية: كالمؤسسات التي تعمل في الإعلام ومراكز الأبحاث والمنظمات المؤثرة في السياسات العامة، والمؤسسات الدينية وغيرها.

بها التعريف فإن الدولة السورية لا تملك قطاعاً أمنياً ابتداءً حتى يستوجب الإصلاح، بل تعد ضرورة بناء نظام أمني فعال وناجع ومُجد مطلباً رئيسياً في أية مرحلة انتقال لدولة مستقرة وآمنة. وإذا ما تمعنا بطبيعة العمل الأمني في سوريا نجده ضمن صنفين:

الأول: أذرع تحكم وضبط، فالمخابرات الجوية والعسكرية هي ذراع الجيش والقوات المسلحة، والمخابرات العامة هي ذراع مشترك لمكتب الأمن الوطني (أو القومي سابقاً) وللحزب الحاكم (حزب البعث العربي الاشتراكي)، والأمن السياسي ذراع وزارة الداخلية.

الثاني: شبكات النظام العسكري – الأمنية: لاسيما بالحرس الجمهوري والفرقة الرابعة والتي تقع على عاتقهما هندسة العملية الأمنية وضبط علاقاتها وقواعدها الناظمة، وضمان أمن النظام والقيام بكافة الإجراءات والعمليات داخل المجتمع في حال بروز أية مؤشرات مهددة لهذا الأمن.

وعليه فإن المستهدف من عملية التغيير أو التفكيك هي الأجهزة الأمنية الرسمية بالإضافة إلى المنظومة القانونية سواء على صعيد شرعنة وقوفنة بعض المهام الأمنية المتعلقة بالأمن الاجتماعي وذلك وفق اعتبارات ومعايير اجتماعية واضحة، أو على صعيد بناء قطاع أمني حقيقي متماسك.

الاستفادة من تجارب بلدان الربيع العربي:

رغم خصوصية كل بلد يمر في مرحلة انتقالية عن الآخر، إلا أن السمات المحليات المشتركة بين البلدان العربية التي شهدت حراكاً اجتماعياً واسعاً عديدة ويأتي على رأسها مفهوم الأمن ومؤسساته وتشكيياته، إذ شكّلت مطالب الإصلاح وبناء قطاع أمني متطرق مع الحركة المجتمعية دافعاً أساسياً للأتجاه المظاهرات وانتشارها الأفقي. ومن هنا يأتي استخلاص النتائج المستوحاة من عمليات الإصلاح في تلك البلدان كبعد موضوعي ينبغي القياس على جزيئاته وملحوظاتها أثناء العملية الإصلاحية للأجهزة الأمنية في المشهد السوري. ولاتزال تواجه عملية إصلاح قطاع الأمن في الدول العربية عدة إشكالات مركبة، يعيدها الباحث يزيد صابغ في دراسته حول معضلات الإصلاح وضبط الأمن في المراحل الانتقالية في الدول العربية إلى عدة أمور موضعية يمكن ذكر أهمها وفق الآتي:

- تعاظم إرث الأنظمة الاستبدادية ومنظومات الحكم التي أغرقت من الإكثار في شروط سباحة المجتمع في فلكها.
- اختلال المؤسسات العامة وظيفياً، وعدم جدوه الإصلاح الأمني إن لم يكن بالتوازي مع إصلاح أجهزة الدولة.
- السيولة الفائقة للمراحل الانتقالية في فترة ما بعد الانتفاضة وما بعد الصراع.
- إغفال الفاعلين الدوليين والإقليميين الذين يجهدون لتأسيس الملفات الانتقالية، الأمر الذي يعزز من مناخات تقويض الدولة وتغييب التوافق المجتمعي.
- معضلة الاقتصاد السياسي من حيث تكاليف التحديث والتأهيل المهني لقطاعات الأمن والنتائج المحتملة للإصلاح على الأمن الوظيفي والرعاية الاجتماعية لاسيما الآثار المتأنية من عملية التسرير الجماعية مثلاً.
- تباين التوقعات من محاولة إعادة بناء أو إصلاح قطاع الأمن (ونظام القضاء الجنائي المرتبط به) على مستوى القطاعات والقيم الاجتماعية التي ينبغي مراعاتها.
- غياب القواعد وال المجالات المقبولة عموماً لخوض السياسة سلبياً، سواء كانت رسمية أو غير رسمية،
- تركيز الحكومات المحلية ونظرائها الإقليمية والدولية على مكافحة الإرهاب، مع استبعاد أي أجندات جدية لإصلاح قطاع الأمن، مما يعزز الميل إلى تفضيل استخدام الإكراه في التعاملات الأمنية وعلى كافة المستويات السياسية أو الاجتماعية.

تؤكد مراجعة المحاولات الجزئية والمتربّدة لإصلاح قطاع الأمن في تونس ومصر ولبيبا واليمن بعد العام 2011، إلى أن "حكوماتها المؤقتة" لم تمل تلقائياً إلى الانفتاح، ولم تسْعَ بصورة منهجية إلى عقد حوار واسع مع قطاع الأمن (أو الشركاء والمنافسين السياسيين)، أو المجتمع المدني. وهو أمرٌ مخلٌّ لعناصر هندسة وبناء القطاع الأمني الأنسُب، والقادر على مواجهات جملة من المتغيرات الطارئة غير المتوقعة ولا سيما ما تفرزه ثنائية (الطرف / سياسات المواجهة).

أما فيما يتعلق بأهم الدروس المستخلصة من تجربة بلدان الربيع العربي التي ينبغي عدم إغفالها أثناء عملية الإصلاح أو ما قبلها في المشهد السوري، فيمكن حصرها - رغم كثافة معطياتها - في عشرة نتائج مرتبة وفق ما يلي:

1. الحد من الأسباب والظروف المُهيأة للثورة المضادة، إذ أن تكريس مفهوم الانتقال من التهميش السياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي إلى بؤرة المركز، وعدم تبني برامج وطنية تنفيذية تطال مؤسسات الأمن لاعتبارات تتعلق بالخشية من حدوث انهيار شامل، سيكون عاملاً دافعاً لتهيئة مناخ مشجع لأرباب الثورة المضادة، كما حدث في مصر وتونس.
2. أهمية عملية الحوار بين القطاع المدني والأمني، وهي عملية ذات اتجاهين:
 - أ. العمل على تثبيت قواعد مساءلة ومراقبة قطاع الأمن، وتكريس مبادئ التطوير والملائمة في القدرات المهنية والروابط وظروف الخدمة وسياسات التوظيف والترقية.
 - ب. العمل على تعزيز المؤازرة المجتمعية سواء عبر تعزيز ثقافة صيانة الأمن العام أو من خلال العمل على بناء مؤسسات تعنى بتقييم الواقع الأمني ومتطلباته وأدبياته.
3. الارتباط العضوي بين الإصلاح الأمني وإجراء تعديلات في المنظومة الدستورية والقانونية. وفي هذا الصدد عل سهل المثال، ارتأت الوكالات الدولية مثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومركز جينيف للسيطرة الديمقراطية في تونس على القوات المسلحة بالشراكة مع الحكومة التونسية لأن إصلاح الأجهزة الأمنية يتطلب إحداث تغييرات على المستوى التشريعي والدستوري والمؤسسي والثقافي، مع التركيز على ضرورة تأسيس برامج في المعهد الأعلى للقضاء مصممة لمكافحة الفساد وضمان احترام حقوق الإنسان والمبادئ المتضمنة في المعاهدات الدولية ذات الصلة.
4. أهمية وضوح الأنظمة العامة لعمل الأجهزة الأمنية، ففي مصر ورغم أهمية تحويل جهاز أمن الدولة إلى جهاز للأمن الوطني وسحب الكثير من اختصاصاته غير المتتسقة مع وظيفته ونجاعة إصدار وزارة الداخلية "مدونة قواعد سلوك وأخلاقيات العمل الشرطي"، إلا أن ضرورات تأسيس عقد اجتماعي جديد بين الشعب وهذه الأجهزة لاتزال تفرض نفسها بحيث تقدم الأخيرة نفسها كجهاز حامٍ للاستقرار والأمن في ظل انعدام آليات الشفافية والمراقبة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عملية التحويل ألغفت ضرورة إعادة هيكلة جهاز أمن وآبقت على الإدارات المطروقة لكافة معارضات لنظام.
5. استثمار "الفرصة السياسية" وإنجاز تفاهم سياسي على الإطار العام للإصلاح وتطوير الآليات المؤسساتية المساعدة للعملية، حيث تدلل التجربة الليبية على أن غياب تلك التفاهمات إضافة إلى القيود المؤسسية الثابتة ساهمت في اختصار إصلاح قطاع الأمن إلى حدّ كبير في عمليات تطهير واسعة لموظفي النظام السابق، مدعومة بقانون عزل امتدّ ليشمل المجالين السياسي والإداري أيضاً، كما تسبيّت ديناميكيات مماثلة في اليمن في عمليات تعبيئة مضادة مدمرة عندما سعت فصائل النخبة المتنافسة إلى بناء قواعد دعم سياسي داخل قطاع الأمن وخارجـه، من أجل إثبات ذاتها في ترتيبات الحكم الجديدة.
6. التأثير القانوني الملائم لمنصب رئيس جهاز أمن العام، فعلى سبيل الذكر اقترح عدد من الخبراء الأمنيين المراقبين لحركة الإصلاح الأمني في مصر أن يتم النظر في تولي القيادة من خارج جهاز أمن الدولة وأن يصدق على تعيينه رئيس الجمهورية ومجلس الشعب بعد جلسة استماع يحدد خلالها السياسة العليا للجهاز وأدواته للعمل، حتى يكون هناك اتفاق

مشروع بهذا الخصوص، وأن تكون مدة رئيس الجهاز ونوابه ومعاونيه الكبار مرتبطة بمدة رئيس الجمهورية، وتنتهي بانتهاء مدته لفسح المجال لتداول المناصب القيادية.

7. الهدف العام التي تسعى إليها عمليات إصلاح أو إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية كافة هي تماسك واستقرار البنية المجتمعية، وألا تنطوي عملية إعادة البناء والهيكلة على رغبة انتقامية من بعض الفصائل السياسية والدينية، لتصفية حسابات الماضي. كما ينبغي مراعاة عدم الواقع في الفهم الخاطئ لنظام "الشرطة المجتمعية" في بعض دول العالم، واستنساخها بصورة مشوهة تؤدي إلى تكوين كيانات نظامية "شبه عسكرية" ومسلحة، وهو أمر يمكن التدليل عليه من ضوء استجابة المواطنين وتعاطفهم مع تجربة "اللجان الشعبية" إبان الشهور الأولى للثورة المصرية، التي لا ينبغي الارتكان إليها في الأحوال العادلة.

8. ضرورة مراعاة الأبعاد المجتمعية وتجنب العمل على عكس هويتها الجمعية، فعملية تغيير الإصلاح باعتبارها "دفعاً عن العلمانية" في مواجهة "سلطوية الإسلاميين المقبلة" أو بالعكس، بغية أهداف تتعلق بالتوافق مع مزاج الحكومات الغربية، ستفسر حكماً بتجاهل البعد المجتمعي. ففي تونس على سبيل المثال يُمثل أكبر إخفاق في العملية الانتقالية كون الجهود الأولية لإطلاق إصلاح القطاع الأمني لم تكن مدروسة اجتماعياً من حيث وحدة الهدف وتم تقديمها في جو من الاستقطاب العلماني-الإسلام، بينما كانت تتطلب بناءً فعالاً للتحالفات السياسية وللتواافق الاجتماعي إضافة إلى سياسات إصلاحية متماسكة.

9. وجوب بلورة جسد أمني واحد موحد يعني بالقضايا الأمنية الوطنية. ففي ليبيا، يمكن القول بأن الأجهزة الأمنية التي تشكلت بعد الثورة ضمت مجموعات تنتهي إلى مليشيات متضاربة الأهداف والمصالح، وأفرزت واقعاً أمنياً متدهوراً تصعب فيه الحركات الإصلاحية، وعندما أطلقت الحكومة الليبية حملة ضد المليشيات غير المنضوية تحت لواء الأجهزة الأمنية، فضلت المليشيات الانسحاب والاحتفاظ بقوتها العسكرية، على الدخول في مواجهات مع الأجهزة الأمنية، الأمر الذي جعل هدف ضبط السلاح في ليبيا أمراً في غاية الصعوبة.

10. الالكتفاء بتغيير قادة الأجهزة الأمنية يُعد إجراءً شكلياً بامتياز، فالتوافق الوطني على إصلاح المنظومة الأمنية شرط أساسي في دعم التوجه نحو عملية انتقالية ذات تحديات أقل وطأة من المتوقع، ففي اليمن لم تعكس إقالة كبار المسؤولين الأمنيين الموالين لعلي عبد الله صالح، أي تغيير ملحوظ في النهج الأمني، فلائز عالمية إصلاح القطاع الأمني في اليمن بحاجة إلى وضع حد لظاهرة تعدد الأجهزة الأمنية المتنافسة، وإلى وضع آليات فعالة للرقابة التشريعية والقضائية والمدنية على القطاع، كما يجب حظر تدخل الأجهزة الأمنية في الحياة السياسية، بالإضافة إلى فرض المساءلة والشفافية فيما يتعلق بأداء الجهاز الأمني.

تحديات راسخة في المشهد السوري:

تبعد التحديات التي سترىض نفسها على مستويات الإصلاح الأمني من واقع "الدولة الفاشلة" التي تعزز عوامل تدهورها مع استمرار عاملين اثنين، الأول الخطف المستمر لهذه الأجهزة من قبل النظام الحاكم وإجبارها على المواءمة مع السياسة الأمنية والعسكرية التي تسطرها الشبكات المذكورة آنفاً، والشغور الواضح لأهم وظائف الدولة المجتمعية سواء بحكم أولوية البعد السياسي والعسكري لدى جل الأطراف الفاعلة التي لم تقم بأية إجراءات تراعي عدم تعزيز مناخات الانقسام الاجتماعي وتنسيق الخدمات وتغييرها لصالح النظام الحاكم حتى في أبسط الأمور المعيشية.

أما الثاني فينطلق من تحكم فئات دينية واجتماعية واقتصادية موالية للنظام على مراكز القرار في مؤسسات الدولة، وتبنيها لسياسة الإيمان في إلغاء وسحق الطرف الآخر وعدم شموله لخدمات الدولة، الأمر الذي يدفع موضوعياً لواقعية أطروحات أن منظومة إصلاح منظومة متكاملة لن تستقيم معها السياسات الأحادية، فعمليتي بناء الدولة والحكومة الديمقراطية تمثلان

شرطًاً أساسياً لإعادة تأهيل القطاعات الأمنية وإخضاعها للرقابة الحكومية الهدافة.

ومما لا شك فيه وجود جملة من التحديات التي لاتزال تفرض نفسها على مدار سنوات "الصراع"، وستكون عاملاً مرهقاً لأية إجراءات وعمليات إصلاحية، الأمر الذي يتطلب وحدة في الموقف الوطني العام تجاه الاستراتيجية الأمنية الوطنية الجديدة، ومن هذه التحديات نذكر ما يلي:

1. إعادة بناء التحالفات الاجتماعية والمؤسسة السائدة التي كانت تقوم عليها الأنظمة الاستبدادية السابقة، واستبدالها بتحالفات جديدة مستقرة تجعل عملية بناء القطاع الأمني في المرحلة الانتقالية أكثر اتساقاً وتماسكاً. ويطلب هذا تنحية كل الأسس الطائفية أو الأثنية أو الحزبية، وأن تستند مرجعية العملية البنائية على عاملين أساسيين: الوطنية والمهنية وبشكل عابر للفصائلية والحزبية.
2. المواءمة مع مفهوم "اللامركزية" بأنواعها، إذ تدلل المعطيات على تزايد تشظي المركزية وتأكلها الشديد، وهذا ما يتطلب القدرة على هندسة العملية الإصلاحية وفق متطلبات التمكين المحلي والضرورات الوطنية الكبرى.
3. مراعاة ثنائية (الواقعية - المثالية) فطبيعة الملفات الأمنية التي تكتنف المشهد السوري على المستوى المحلي والإقليمي لا يمكن التصدي لها بأطروحتات مفرقة في تعاطيها النظري حول الرؤية المثلية للقطاع الأمني المستقبلي مما سيجعلها تصطدم بالعديد من العرائيل في مراحل جد مبكرة.
4. صعوبة ضبط التجاوزات الأمنية بكل تجلياتها وأبعادها وذلك عائد لمجموعة أسباب، يتعلق بعضها بمحاولات شبكات النظام المتمكنة على مستوى الأدوات والخبرة والآليات بث الفوضى وإدارتها لخدمة أهدافها السياسية في الالتفاف على هذه.
5. غياب السلطات الوطنية ولا سيما القضائية والعسكرية التي تعتبر دعامتين صيانة للأمن الوطني، إضافة إلى صعوبة امتلاك القراءة على تشكيل مؤسسات سياسية وإدارية قوية تمتلك إرادة حقيقة للتغيير، مدرومة شعبياً، قادرة على تحسين وسائل الرقابة والمساءلة القانونية والمجتمعية، وبناء قطاع أمني منسجم يعتمد على مقاربة غير متحزبة تستند على توافق مجتمعي حول مكونات النظام الاجتماعي ومبادئ الاقتصاد العادل.
6. تضارب طبيعة وغاية الرؤى الأمنية للفاعلين المحليين، فمن طرف النظام ومواليه لن تقبل بأية صيغ تطويرية أو إصلاحية لأن في ذلك تقويض لأدوات حكمه ناهيك عن اعتبار المعارضة برمتها إرهابيين وأهداف مطلوبة للأجهزة الأمنية، بينما لا تبني معظم فعاليات المعارضة على اختلاف عقائدها إلا نظرية التسف الكلي وتفكيك الأجهزة وعزل كافة المنضويين فيها ثم إعادة البناء من جديد مع تكريس القطيعة التامة مع النظام الحاكم وكل أدواته كشرط لازم للتغيير السياسي.
7. إعادة امتلاك القرار الوطني، وتجفيف منابع الاستقطاب السياسي الإقليمي والدولي الذي يتعرز طرداً مع استمرار "الأزمة"، والعمل على بناء صيغ أمنية تراعي المهددات الأمنية المحلية دون تعارض مع المعادلات الأمنية الإقليمية والدولية.
8. تنامي المشاريع العابرة للوطنية سواء المرتبطة بعقيدة أو قومية، خاصة مع توافر أسباب تمكينها محلياً وامتلاكها القدرة على التعرض الدائم لسير عمليات الإصلاح، الأمر الذي يتطلب إبراز ومواجهة هذه المشاريع كأولوية وطنية متفق عليها.
9. طبيعة تحولات الثورة في سوريا وخصوصيتها عن باقي دول الربيع العربي جراء التسارع في الانتقال في مستويات الصراع وشموله لعدة أبعاد مجتمعية وعقدية وقومية، كما أنه بات مرشحاً لحرب دولية مباشرة على الأرض السورية، إذ أن تغير طبيعة الصراع القائم وتحوله من شكل إلى آخر وما رافقه من نتائج كاختطاف الدولة لصالح حلفاء النظام وميليشياته جعل من عملية التحول نحو إعادة البناء عملية يعتريها جملة عقبات وتحديات، وبالتالي سيسُشكل التوافق الشعبي والرؤى السياسية الموحدة لهذه العملية أساساً ضامناً في إتمام هذا التحول.
10. الارتباط العضوي بين إعادة الهيكلة والإرادة السياسية في التغيير والانتقال السياسي المؤسس لقيم العدالة والديمقراطية

والمشاركة المجتمعية الفعالة في بناء الدولة والمجتمع.

11. فوضى السلاح والسيولة الأمنية، فلا يمكن فرض الأمان والاستقرار والعمل على إصلاح المؤسسات في بيئة تتسم بالفوضى، خصوصاً في ظل انتشار السلاح واستخدامه في فرض المشاريع السياسية.

12. انهيار الاقتصاد السوري، وهو العائق الحقيقي أمام عملية إصلاح أي جهاز أو مؤسسة في الدولة، والحجم الكارثي للدمار الذي حلّ بالبنية التحتية في معظم المناطق السورية إضافة إلى الكارثة الإنسانية التي حلّت بالمجتمع السوري.

13. حصول انقسام قومي وأيديولوجي وطائفي حاد في المجتمع السوري نتيجة لتحولات الصراع السياسي في سوريا وما أفرزته سياسات إدارة الأزمة من قبل الفاعلين الإقليميين والدوليين.

14. غياب العدالة الانتقالية في المفاوضات السياسية ولدى كافة الفاعلين الإقليميين والدوليين وما ستفرزه من سلوكيات ثأرية وانتقامية، سيزيد من نسب التوتر والانفجار المجتمعي. وبالتالي يعطل عملية إعادة الهيكلة.

ويجدر هنا إعادة تثبيت فرضية الدراسة، إذ لا يمكن الحديث عن إعادة هيكلة الجسم الأمني في سوريا قبل الحديث عن الشكل الذي ستأخذه الدولة السورية في نهاية الحرب المستعرة فهناك أكثر من سيناريو يتحدث عن شكل الدولة سواء أكانت دولة مركبة بسيطة أو موسعة أو نظام فدرالي أو كونفدرالي، والنهج المعتمد بالحكم هل هو نهج مركزي أو لا مركزي. لذا فإن ما ورد أعلاه يتتسق بالسيناريو (المركبة، أو اللامركزية الإدارية).

اختبار نظريات الإصلاح: (التفكير، إعادة الهيكلة)

بناءً على ما سبق ذكره فيما يتعلق بعيوب الأجهزة الأمنية والآثار والنتائج المترتبة على فشلها البُنيوي والوظيفي، تداعت المطالبات والدعوات لحلّ الأجهزة الأمنية وتفكيكها والاستغناء عنها بشكل كامل، نتيجة لتبلور قناعة لدى بعض قطاعات الشعب بعدم الحاجة إلى مثل هذه الأجهزة. ويبعدو هذا الأمر موضوعياً كرداً فعل للشعب السوري على سلوكيات وممارسات الأجهزة الأمنية القائمة وفشلها المزمن في كافة اختبارات حماية المواطنة والقيم الإنسانية، مقابل تعظيم ولائها المطلق للنظام والعمل الدؤوب لحماية سلطته عبر قمع كافة التفاعلات التي تستهدف بقاءه في الحكم، وذلك بحكم العلاقة العضوية والنفعية المتباينة ما بين النظام والأجهزة الأمنية وغياب أحد هذه الأطراف يؤدي لانتفاء المنفعة التي تفهمها الأجهزة الأمنية "شرعية ومستمرة".

وعلى الرغم من المبررات الموضوعية لهذه الدعوات إلا أن الضرورة الأمنية وأهميتها في سياق أي عملية انتقالية (لاسيما في جغرافية كسرورية وكونها أحد عناصر معادلة إقليمية ودولية حساسة)، ناهيك عن أن أهم وظائف الدولة بشكل عام هي الوظيفة الأمنية التي تحرص على الاستقرار الاجتماعي وتحصن البلد من أي اختراع أمني يهدد النسيج الاجتماعي وتحمي وتصون سيادة الدولة. فالأمان في أي دولة من الدول هو أساس التنمية ودون توفير الأمن وخاصة في مراحل ما بعد الصراع حيث المجتمع منهك ومشتت وفي أثناء عمليات إعادة الإعمار والبناء المرافقة لانتهاء الصراعات يشكل تحدياً كبيراً، وفي المقابل فإن غياب التنمية ينتج عنه توقف العمليات التطويرية ومن ثمَّ غياب الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

أما تفكير الأجهزة الأمنية وإنها عملها نهائياً وعدم إعادة بناء بديل وطني بُنية متماسكة ووظائف متصلة بطبعية الفعل الأمني، إنما هو طرح مستبعد وخاصة في المرحلة القادمة من سورية الجديدة التي تناولت فيها المشاريع العابرة للحدود السورية وكانت سلوكياتهم اللاحضارية تتجذر في البنية السورية، وبالتالي فإن نظرية تفكير الأجهزة الأمنية الحالية يعتبر من الأمور التي تؤدي إلى انهيار الدولة السورية بشكل كامل. ومن هنا تبدو الحاجة الأكثر اتساقاً مع ثنائية (رفض السلوك والمنهج / الضرورة الأمنية) إلى ضرورة إعادة الهيكلة للمؤسسات الأمنية في المرحلة القادمة لتجاري أجهزة الأمن

الموجودة في الدول المتقدمة والمبنية على أسس صحيحة لخدمة الوطن والمواطن.

يعرف مصطلح "إعادة الهيكلة" بأنه إجراء التصويب اللازم للهيكل الإدارية والفنية والاقتصادية والمالية لمنظومة ما، وذلك على النحو الذي يمكنها من البقاء والاستمرار وتحقيق عائد مناسب. والهدف الأساسي منها هو إعادة البناء لمؤسسة ما بهدف إكسابها فاعلية وفائدة أعظم تتوافق مع الأهداف الجديدة ومتطلبات المرحلة القادمة. وبهذا السياق تعني عملية إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية إعادة بنائها بما يتواافق مع مصلحة الشعب في حمايته من الأخطار المحتملة التي تهدد استقرار المجتمع وتحمي عملياته الحركية الوطنية. لا بد إذن أن تشمل عملية إعادة الهيكلة على ما يلي:

- إعادة بناء الهيكل التنظيمية للمؤسسة الأمنية، وما يتبعه من ضرورات إلغاء أو دمج وحدات واستحداث أخرى، وتحديد الأهداف العامة والنتائج الدقيقة التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها على المدى البعيد.
- تحديد الأنظمة والقواعد المؤثرة في أوضاع وعمليات المؤسسة الأمنية، وبحيث يكون تجديدها أو تحديثها متواافقاً مع إمكانات التطبيق، بالإضافة إلى وضوح آليات العمل والرقابة عبر مجموعة قوانين ملزمة ومتسقة مع العمل القضائي والعدلي.

يستمد الأمن الوطني لأي دولة مبرراته النظرية والعملية من مفهومين رئيسين يُمثلان صلب وجود الدولة أولهما السيادة وتعني تتمتع الدولة باختصاص شامل على إقليمها بشكل مستقل عن أي سلطة أخرى، ما لم يقيد هذا الاختصاص بقواعد دولية. ويعود نشاط الأمن الوطني انعكاساً لهذه السيادة بوصفه فكرة تستند إلى حق الدولة الشرعي في الدفاع عن كيانها وحماية أنها من خلال اتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك. وثانيهما: المصالح الأساسية والحيوية للدولة وهي من المفاهيم العائمة، التي تهدف في جوهرها إلى ضرورة تفضيل مصالح الدولة على أي اعتبارات أخرى، لذا فإن أمن الدولة هو مجموع مصالحها الحيوية. وقد يتحول الأمن الوطني في بعض الحالات إلى هاجس يندمج في صلب العقيدة السياسية للدولة، فينعكس في سلوكها وممارساتها، ليشكل هدفاً ووسيلة في آن واحد، ولا سيما إذا تبنت السلطة مفردات النظرية التآمرية أو هاجس التهديد أو العدو كجزء من استراتيجية الداخلية والخارجية ليكون ذلك أساساً تقوم عليه ما يدعى بالدولة البوليسية. ويظهر توجه الدولة البوليسية هذه في عدة أشكال أبرزها الشك وعدم الثقة في نوايا الآخرين والعنف الذي يظهر جلياً في سلوكها الموجه للداخل أو الخارج، مما يُبرر لها في إطار متطلبات الأمن الوطني الكثير من الأهداف أبرزها اختلاق الأزمات لإبعاد الانظار عن المشاكل المستعصية أو العيوب الذاتية للنظام، وتبرير التوسيع على حساب الآخرين، وكذلك تبرير الدخول في سباق التسلح ومحاولة عسكرة المجتمع. أما الهدف الأخطر والغالب في طبيعة هذه الأنظمة هو مصادرة الحريات بالعنف، ومحاولة شخصنة السلطة لتبرير ظهور النظم الشمولية.

ثالثاً: نحو الانتقال إلى قطاع أمني متماسك

مُسلمات العقد الوطني بين قطاع الأمن والمجتمع:

يُعد العقد الوطني الذي يحدد أبعاد العلاقة البيئية للجهاز الأمني مع المجتمع إضافة إلى تبيان الحدود والحقوق والواجبات شرطاً لازماً لبدء العملية الإصلاحية. وفي سبيل ذلك تقترح الدراسة جملة من المسلمات التي ينبغي أن يتضمنها هذا العقد، وهي:

1. يجب أن تنطلق عملية إعادة البناء من عقيدة أمنية جديدة، ترتكز على حماية أمن الوطن والمواطن، بدلاً من العقيدة السابقة الفاسدة، التي كانت ترتكز على خدمة الحاكم وأعوانه.

2. الفصل التام للأجهزة الأمنية عن تجاذبات السياسة، بما يمنع التحذّب داخل هذا القطاع، وكذلك أن يُعني القطاع الأمني بخدمة مصالح الشعب، وتوفير السكينة والأمان لجميع المواطنين السوريين، بحيث يتمكنوا من ممارسة حرياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وفق القانون والدستور مع الحفاظ على النظام العام واحترام حقوق الإنسان والدفاع عن سيادة الدولة ووحدة أراضيها.

3. تحسين طرق تقديم الخدمات الأمنية والعدلية، للمواطن السوري، وتقديم التدريب الاحترافي وفرض التطور على جميع العاملين في القطاع الأمني على أن يشمل هذا التدريب مجالات حقوق الإنسان والمواطنة، بالإضافة إلى المهارات التقنية والفنية ووضع إطار قانوني واضح لتحديد اختصاصات الأجهزة الأمنية وفقاً للمعايير والاتفاقات الدولية لحقوق الإنسان.

4. إنشاء أنظمة إدارة ورقابة ومساءلة فعالة للأجهزة الأمنية، بحيث يحق لتلك الجهات الرقابية الإطلاع على الوثائق التي تكشف الأداء المهني والوطني للمؤسسة الأمنية، وفق معايير الأداء المهني العالي المستوى.

5. تعزيز ثقافة أن القطاع الأمني هو مكون أساسي من مكونات النظام الديمقراطي الجديد الخادم للمجتمع ومواطنيه، الحامي لقيم المواطنة والعدالة الاجتماعية، القائم على تطبيق العدالة الانتقالية وسيادة القانون وتعزيز وتجسيد فكرة المواطنة. وُتُعد تلك الثقافة نقطة الفصل الحقيقة بين الأنظمة الديمقراطية والأنظمة الاستبدادية، ولا بدّ من تحسين وسائل الرقابة والمساءلة القانونية والمجتمعية عند البدء بعملية البناء.

6. تأسيس جهاز معلوماتي كفاءٍ، يُنطَّلِّ به حماية الأمن الداخلي، وذلك شريطة أن يواكب هذا الجهاز متطلبات التحول الديمقراطي، وأن يخضع لمختلف وسائل الرقابة (تشريعية، قضائية، شعبية، مجتمعية، ذاتية).

أما أهداف إعادة هيكلة أجهزة الأمن في سوريا المستقبل فتكمن في حماية أمن الدولة والمواطن أو ما يسمى الأمن الوطني وليس حماية أشخاص أو جهات معينة على حساب الأمن الوطني لكامل البلد. وعليه يمكن إجمال أهداف إعادة هيكلة أجهزة الأمن بما يلي:

- حماية الوحدة الوطنية السورية.
- حماية حدود سورية والعمل على إبقاء سورية موحدة.
- دمج العناصر الفاعلين في الثورة بالدولة وبالأجهزة الأمنية.
- الحد من عمليات التسلیح وسحب السلاح من الفصائل غير المنضوية تحت سلطة الدولة.
- العمل على تحقيق أمن المنشآت الحكومية والخاصة والحفاظ على مؤسسات الدولة.
- حماية البرامج الوطنية لمكافحة الإرهاب والتطرف والغلو.
- حماية وصيانة خطط تعزيز السلم الأهلي ومنع عمليات الانتقام من الأقليات وحمايتها.

الأهداف الاستراتيجية للقطاع الأمني المستقبلي:

أولاً: توفير الأمن والأمان للوطن والمواطن. وذلك عبر مجموعة من الإجراءات والسياسات التي تعزز الشروط الموضوعية لتحقيق الاستقرار، نذكر منها:

1. تعزيز النظام العام وسيادة القانون، وذلك من خلال وضع استراتيجية وطنية للتعامل مع كافة المهدّدات الأمنية سواء المتعلقة بمحاولات شبكات النظام القديمة للسيطرة على مراكز القوى في الدولة أو على صعيد مواجهة المشاريع العابرة للسورية، بالإضافة إلى تعزيز دور المجتمع في عملية البناء والمساندة في فرض النظام وسيادة القانون، وبناء شراكات مجتمعية مع القطاع في هذا الشأن. كما ستشكل استعادة السيادة السورية على كافة المعابر، وتوحيد المرجعية للقطاع

الأمني، وضيـط فوضى السلاح وتعزيـز برامج السـلـم الأـهـلي وتقـويـة المنـظـومة القـانـونـية ذات العـلـاقـة بالـقـازـامـنـ مع برـامـج وـخـطـط إـعـلامـيـة مـتـمـاسـكـةـ، خـطـوـات دـاعـمـة لـإـعـادـة ضـبـط الأمـنـ المـحـلـيـ والـاجـتمـاعـيـ.

2. الحـدـ من جـرـائمـ أـمـنـ الدـولـةـ (ـكـالـخـيـانـةـ وـالتـجـسـسـ) المـتـأـتـيـ منـ التـدـاخـلـاتـ الـوـظـيفـيـةـ لـأـجـهـزـةـ الأمـنـ وـنقـصـ التـشـريـعـاتـ وـالـقـوـانـينـ وـضـعـفـ إـمـكـانـيـاتـ المـادـيـةـ وـالـلـوـجـسـتـيـةـ وـالتـسـلـيـحـيـةـ لـمـكـافـحةـ جـرـائمـ ضدـ أـمـنـ الوـطـنـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـوجـبـ ضـرـورـةـ فـصـلـ السـلـطـاتـ وـتـدـعـيمـ وـصـيـانـةـ بـنـكـ الـمـعـلـومـاتـ الـأـمـنـيـةـ، وـتـعـزيـزـ دـورـ وـحدـاتـ الرـقـابـةـ وـالـشـكـاوـيـ وـبـنـاءـ الـقـدـراتـ عـبـرـ برـامـجـ التـدـرـيبـ وـالتـأـهـيلـ، وـالـمـواـجـهـةـ الـحـازـمـةـ لـكـافـةـ الـجـرـائـمـ الـتـيـ تـسـتـهـدـفـ الـأـمـوـالـ وـالـمـمـتـكـلـاتـ الـعـامـةـ.

3. الحـدـ من كـافـةـ الـظـواـهـرـ الـمـشـرـعـنـةـ لـلـواـسـطـةـ وـالـمـحـسـوـبـيـةـ عـبـرـ إـنـمـاءـ كـافـةـ الـاتـجـاهـاتـ الـمـعـزـزـةـ لـلـوـلـاءـ الـوـطـنـيـ وـمـحـاـصـرـةـ الـوـلـاءـ الـعـشـائـرـيـ وـالـجـغـرـافـيـ وـالـحـزـبـيـ وـالـعـقـدـيـ، وـتـوـضـيـحـ الـلـوـائـحـ وـالـأـنـظـمـةـ وـالـتـعـلـيـمـاتـ الـتـيـ تـنـظـمـ الـعـلـاقـةـ الدـاخـلـيـةـ فـيـ الجـهاـزـ الـأـمـنـيـ، مـعـ ضـرـورـةـ الـأـخـذـ بـالـحـسـبـانـ تـطـوـيرـ إـدـماـجـ التـنـوـعـ الـاجـتمـاعـيـ فـيـ السـيـاسـاتـ وـالـخـطـطـ وـالـمـواـزـنـاتـ، بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ضـرـورـةـ عـلـىـ الـاعـتـمـادـ نـظـمـ التـقـيـيمـ وـالـتـحلـيلـ وـتـطـوـيرـ مـنـاهـجـ الرـصـدـ الـمـبـكـرـ، وـنـظـامـ الـشـكـاوـيـ.

4. تعـزيـزـ مـبـادـئـ وـمـفـاهـيمـ الـقـانـونـ الـدـولـيـ الـإـنـسـانـيـ وـحـقـوقـ الـإـنـسـانـ فـيـ عـلـمـ قـطـاعـ الـأـمـنـ، مـنـ خـلـالـ برـامـجـ التـتـقـيـيفـ وـالـتـدـرـيبـ، وـتـبـنيـ دـلـيـلـ عـلـىـ أـمـنـيـ بـوـضـحـ السـلـوكـيـاتـ وـضـرـورـةـ اـتـسـاقـهـ مـعـ حـزـمـةـ الـقـوـانـينـ الـمـراـفـقـةـ لـعـلـمـيـاتـ الـإـصـلـاحـ، وـالـعـمـلـ عـلـىـ تـطـوـيرـ مـنـظـومـةـ السـلـوكـ فـيـمـاـ يـتـعـلـقـ بـحـقـوقـ الـإـنـسـانـ دـاخـلـ الـمـؤـسـسـةـ الـأـمـنـيـةـ بـالـتـعـاـونـ مـعـ الشـرـكـاءـ الـمـعـنـيـنـ، وـتـعـزيـزـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ مـؤـسـسـاتـ قـطـاعـ الـأـمـنـ وـمـنـظـمـاتـ الـمـجـتمـعـ الـمـدـنـيـ، وـبـنـاءـ قـدـراتـ الـعـلـاقـاتـ الـعـامـةـ وـالـإـعـلـامـ.

5. تعـزيـزـ السـيـاسـاتـ الـعـامـةـ الـمـرـتـبـةـ بـالـقـيـمـ الـأـسـاسـيـةـ فـيـ قـطـاعـ الـأـمـنـ، وـالـتـيـ يـجـبـ أـنـ تـرـاعـيـ عـدـةـ مـعـايـرـ تـزـيدـ مـنـ نـسـقـيـةـ الـحـرـكـةـ الـأـمـنـيـةـ وـاقـتـرـابـهـاـ مـنـ تـحـقـيقـ أـهـدافـهـاـ الـعـامـةـ، وـلـاـ سـيـماـ الـانـسـجـامـ مـعـ قـيـمـ وـتـطـلـعـاتـ الـمـجـتمـعـ الـسـوـرـيـ، وـصـيـانـةـ الـمـهـوـيـةـ الـوـطـنـيـةـ الـجـديـدةـ، وـحـمـاـيـةـ الـدـسـتـورـ، وـمـرـاعـاـتـ حـقـ الـمـمارـسـةـ الـعـقـدـيـةـ.

ثـانـيـاـ: تـطـوـيرـ وـتـنـظـيمـ وـبـنـاءـ قـدـراتـ قـطـاعـ الـأـمـنـ وـمـؤـسـسـاتـ، وـذـلـكـ لـلـارـتـقاءـ بـالـعـمـلـ الـأـمـنـيـ وـاتـسـاقـهـ مـعـ ضـرـورـاتـ التـعـاملـ مـعـ إـشـكـالـاتـ الـمـرـحـلةـ الـاـنـتـقـالـيـةـ وـذـلـكـ عـبـرـ مـاـ يـلـيـ:

1. تعـزيـزـ الـمـأـسـسـةـ فـيـ قـطـاعـ الـأـمـنـ وـمـؤـسـسـاتـهـ عـلـىـ أـسـسـ الـحـكـمـ الرـشـيدـ، وـتـقـدـيمـ الـخـدـمـاتـ بـكـفـاءـةـ وـفـاعـلـيـةـ وـعـدـالـةـ.
2. تـكـامـلـ الـأـطـرـ الـقـانـونـيـةـ وـالـتـشـرـيعـيـةـ النـاظـمـةـ لـلـعـلـمـ الـأـمـنـيـ وـإـلـغـاءـ كـافـةـ آـلـيـاتـ النـدـبـ، وـإـصـدارـ قـوـانـينـ التـجـنـيدـ وـالـتـشـغـيلـ وـفقـ مـعـايـرـ وـاضـحةـ وـشـروـطـ تـتـعـلـقـ بـالـكـفـاءـةـ وـالـسـلـامـةـ الـجـسـدـيـةـ.
3. مـرـاجـعـةـ كـافـةـ الـأـنـظـمـةـ الـقـائـمـةـ وـإـصـلـاحـهـاـ سـوـاءـ بـنـسـفـ كـافـةـ الـأـمـورـ الـمـتـعـلـقـةـ بـغـيـابـ الـمـعـايـرـ الـقـابـلـةـ لـلـقـيـاسـ، أـوـ عـبـرـ تـطـوـيرـ أـنـظـمـةـ تـقـيـيمـ الـأـداءـ وـنـظـامـ التـعـيـينـ وـالـتـرـقـيـ.
4. تـبـنيـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ مـنـهـجـيـةـ وـاـحـدـةـ لـلـتـدـرـيـبـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ إـلـشـرـافـ عـلـيـهـاـ مـنـ قـبـلـ مـدـرـيـنـ مـتـخـصـصـيـنـ بـالـشـأنـ الـأـمـنـيـ.
5. بـلـورـةـ آـلـيـةـ مـوـحـدـةـ لـلـاتـصالـ الـمـعـلـومـاتـيـ بـيـنـ مـؤـسـسـاتـ الـأـمـنـ، وـرـفـدـهـاـ بـكـافـةـ الـمـسـتـلـزمـاتـ الـلـوـجـسـتـيـةـ.
6. تـقـيـيمـ الـبـنـىـ التـحتـيـةـ وـإـلـغـاءـ الـمـخـتـلـ وـظـيفـيـاـ، وـإـنشـاءـ هـيـنـاتـ وـلـجـانـ تـرـفـعـ مـسـتـوـىـ الـأـدـاءـ الـأـمـنـيـ وـتـرـاعـيـ مـتـطلـبـاتـهـ.
7. إـيجـادـ أـنـظـمـةـ إـدـارـةـ مـالـيـةـ، وـالـسـعـيـ الدـائـمـ لـتـلـافـيـ آـثارـ وـتـدـاعـيـاتـ مـحـدـودـيـةـ الـمـوـارـدـ وـذـلـكـ عـبـرـ خـطـةـ عـلـمـ تـحدـدـ الـأـوـلـويـاتـ الـعـامـةـ، وـتـعزـزـ أـسـالـيـبـ التـخـطـيـطـ وـالـتـنـسـيقـ، وـتـعـيـدـ تـوزـعـ وـتـنـظـيمـ الـمـوـارـدـ الـمـادـيـةـ الـمـتـاحـةـ، وـتـوـحدـ قـنـواتـ الدـعمـ.
8. بـنـاءـ الـقـدـراتـ الـمـالـيـةـ فـيـ قـطـاعـ الـأـمـنـ بـشـكـلـ يـنـسـجـمـ مـعـ النـظـامـ الـمـالـيـ الـمـعـمـولـ بـهـ فـيـ وزـارـةـ الـدـاخـلـيـةـ.

ثـالـثـاـ: تعـزيـزـ التـكـامـلـ بـيـنـ قـطـاعـيـ الـأـمـنـ وـالـعـدـلـ، وـهـيـ مـنـ إـحـدىـ أـهـمـ عـوـاـمـلـ نـجـاحـ الـعـلـمـ الـأـمـنـيـ وـالـتـيـ تـحدـ مـنـ سـلـطـاتـهـ غـيـرـ الـقـانـونـيـةـ وـإـلـغـائـيـةـ وـتـحدـ مـنـ توـغلـ وـتـسـلـطـ هـذـهـ الـأـجـهـزـةـ فـيـ السـيـاسـاتـ الـمـجـتمـعـيـةـ، شـرـيـطةـ أـنـ تـخـضـعـ أـيـضـاـ الـمـؤـسـسـاتـ الـعـدـلـيـةـ وـالـقـضـائـيـةـ لـسـلـسـةـ إـجـراءـاتـ إـصـلـاحـيـةـ وـتـطـوـيرـيـةـ تـخـرـجـهـاـ مـنـ أـسـرـهـاـ مـنـ فـلـكـ الـنـظـامـ وـشـبـكـاتـهـ، وـأـهـمـ إـجـراءـاتـ فـيـ هـذـاـ

الصدق هي:

1. مأسسة العلاقة بين قطاعي الأمن والعدل وتوضيح الصالحيات والأدوار بينهما.
2. عقد بروتوكول ينظم العلاقة بين كل من النيابة العامة العسكرية والمدنية.
3. إشراف الأجهزة القضائية على كافة مراكز الاعتقال والتأهيل.
4. إصدار دليل إجراءات خاص بتنظيم التنسيق مع النيابة العامة المدنية فيما يتعلق بتمثيلها للمؤسسة الأمنية أمام القضاء.
5. إجراء مراجعة لكافة مذكرات التفاهم الموجودة بين كل من وزارة العدل ووزارة الداخلية فيما يتعلق بعمل الشرطة القضائية.
6. إصدار قانون خاص بالقضاء العسكري صادر عن السلطة التشريعية، وإيجاد إطار قانوني ناظم لعمل المختبرات الجنائية، وتعديل قوانين الشرطة وقوى الأمن الداخلي ولائحته التنفيذية.

رابعاً: مواجهة كافة الأخطار والمهددات المرشحة في المشهد السوري، الأمر الذي يتطلب سلسلة من الإجراءات والسياسات، لعل أهمها:

1. تشكيل لجان تختص في التحقيق والمساءلة فيما يتعلق بقضايا انتهاك حقوق الإنسان وتحديد المسؤولين وعرضهم على المحكمة.
2. إصلاح أسلوب وآليات عمل القيادة في القوات الوطنية المسلحة، وإيجاد آليات دمج سلسة لعناصر الجيش السوري الحر فيها، وذلك عن طريق تمكينها بعد تأهيلها محلياً لتقوم بمهام الشرطة وضبط الأمن المحلي وتتبع إدارياً للأجهزة المركزية المختصة من خلال إعادة تشكيل القوات الوطنية المسلحة الأمر الذي يتطلب رفعها بقطاعات عسكرية.
3. اتباع إجراءات بناء الثقة بين القيادات السياسية للجماعات المعارضة وبين الجيش السوري الحر من خلال التواصل المستمر، والدفع باتجاه مبادرة تهدف إلى تطوير القيادة والإدارة بين الجماعات المسلحة المعارضة، وضمان التزام هذه المجموعات بمبادئ حقوق الإنسان.
4. إنشاء لجنة رقابية للتحضير لعملية إصلاح القطاع الأمني وإدارتها خلال المرحلة الانتقالية. ويمكن أن تتشكل هذه اللجنة من مدنيين معارضين وأعضاء في الجيش السوري الحر ومنشقين أمنيين، وأن يتم توسيعها بأعضاء موضوعين في الشرطة والقوات المسلحة. وممارسة عمليات التدقيق وفق المعايير الدولية في سلوك كوادر المجموعات المسلحة المعارضة، وتحديد مرتکبي أي انتهاكات ومحاسبتهم.
5. ضبط الأسلحة وتأمينها، وذلك عبر حماية مخازن الأسلحة التقليدية وجمع كافة الأسلحة الثقيلة والمتوسطة حماية مخازن الأسلحة الموجودة في المباني التي يتحكم بها حزب البعث والأحزاب السياسية الحليفة له، بالإضافة إلى المنظمات الشعبية.

إجراءات التشكيل الجديد:

يبين الرسم التوضيحي المحاور والمراحل والإجراءات المطلوبة لإعادة الهيكلة، والتي تستند على مبادئ التغيير والانتقال السلس والمتماضك خشية تداعيات التغيير المفاجئ على تماسك البلاد، وتتضمن عودة هذه الأجهزة إلى الإطار الوطني وتكاملها مع مؤسسات الدولة. تأتي هذه الإجراءات انعكاساً لسلسلة تفاهمات سياسية تدلل على الإرادة الحقيقة للتغيير والانتقال السياسي، وتخلو من أية حسابات تنافسية أو استحواذية سلطوية.



المرحلة الأولى:

استصدار مجموعة من التشريعات والمراسيم المتعلقة بإعادة الهيكلة وتشمل ما يلي:

1. الإبقاء على مركزية مكتب الأمن الوطني واعتباره رأس هرم الأجهزة الأمنية وقادتها. ويصدر عن هذا المكتب (الذي قد يتغير اسمه) السياسة الأمنية العامة وهو مسؤول عن الإشراف على تنفيذها، والقيام بكلفة الإجراءات القانونية التي تعزز الأمن والسلم المجتمعي.
2. تفكيك كافة وظائف الشبكات الأمنية والعسكرية وإعادة توجيه بوصولها ضمن خطط المؤسسة العسكرية وتوجهاتها، إضافة إلى إنهاء وتفكيك وظائف وبني المؤسسات والأجسام الأمنية الرديفة.
3. دمج إدارة المخابرات الجوية إلى إدارة المخابرات العسكرية واعتبارهما من منظومة الاستخبارات العسكرية على اعتبار القوى الجوية جزء من منظومة الجيش والقوات المسلحة، على أن يتبع هذا الجهاز إلى رئاسة أركان الجيش بشكل مباشر. وتكون مهمة هذا الجهاز جمع وتحليل المعلومات العسكرية والعملياتية الخاصة بالجيش وحماية الجيش من أي عمليات تجسس أو خروقات أجنبية كما يُحدِر من تدخله بالشؤون المدنية. وفي حال ورود أي معلومات تحمل طابعاً استخباراتياً وأمنياً تتعلق بالشؤون المدنية يتم إحالتها إلى جهاز الاستخبارات الداخلي أو إلى الشرطة أو القضاء حسب الحالة. ويتبع رئيس هذا الجهاز إلى رئيس الأركان، وينتبق عنه قسم أو فرع يتولى أمور المطارات العسكرية والمدنية ويتبع رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية.
4. دمج شعبة الأمن السياسي وإدارة المخابرات العامة (أمن الدولة) وربطهم إدارياً وتنفيذاً بمكتب الأمن الوطني / القومي ضمن مسمى جديد (جهاز الأمن الوطني العام). يُعين رئيس هذا الجهاز بموجب قرار رئيس الوزراء، ويعمل كجهاز معلوماتي يقوم بجمع وتحليل المعلومات الأمنية الداخلية والخارجية، كما يُنطَّ به حماية الأمن الداخلي والخارجي للدولة. وينتبق عنه جهاز مخابرات مستقلين: المخابرات المضادة والمخابرات الخارجية. وسيتم التفصيل فيما في المبحث التالي.
5. إلغاء المحاكم الاستثنائية وحصر العمل القضائي بالقضاء المدني في البت بالجرائم الأمنية، وإعادة النظر في القضاء العسكري وآليات عمله وحدود سلطاته.
6. إلغاء العمل بقوانين الطوارئ والقوانين المشابهة والقوانين غير المنشورة فيما يتعلق بالتوقيف والمحاكمات.
7. تحديث التشريعات القانونية التي تحدد الجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي والخارجي والتي تقع ضمن صلاحيات الأجهزة الأمنية.
8. إخضاع عمل الجهاز الأمني للرقابة البرلمانية من حيث الصلاحيات وآليات ونطاق العمل.

المرحلة الثانية:

البدء المنظم في عملية إصلاح البنية الداخلية، وتشمل البدء بما يلي:

1. إحالة كافة العناصر المتورطة في ارتكاب جرائم الحرب والتعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان إلى القضاء والبدء ببرامج التأهيل السلوكي والوظيفي.
2. إعادة التوازن للتركيبة الوظيفية والعضوية في أجهزة الأمن السورية والبدء بتصدير قوانين عمل وتوظيف عامة وفق شروط صحية ونفسية وثقافية فقط دون الأخذ بمعايير الطائفية، وإنهاء العمل بقوانين الندب.
3. دمج العناصر التي لم تتورط في جرائم الحرب أو انتهاكات حقوق الإنسان في الأجهزة الجديدة بعد التثبت من قدرتها على الاندماج والعمل وأهليتها للمشاركة في عملية التحول السياسي.

4. تطوير البنية الإدارية والفنية للأجهزة الأمنية مع الأخذ بعين الاعتبار التعديلات الهيكيلية التي سيتم اجراءها بحيث تتمكن هذه الأجهزة من الانطلاق بشكل سريع لأداء مهامها المطلوبة منها.
5. الحفاظ على وثائق ومحفوظات الأجهزة الأمنية وإتاحة الاطلاع على أرشيف المعلومات لديها بما لا يؤثر على سلامة الدولة وبنية المجتمع، والمقصود بالمعلومات هنا معلومات هيئات الدولة والهيئات الخاصة. وقد ثبت بالدليل القاطع أن نقص المعلومات المتاحة للجمهور يؤدي إلى تفشي الفساد، وإلى إساءة استخدام السلطة السياسية لصلاحياتها.
6. التخلص من العناصر الفاسدة في الأجهزة الأمنية حتى ولو لم يثبت تورطها قضائياً في العنف أو انتهاكات حقوق الإنسان.
7. السعي لاستعادة الثقة بين أجهزة الأمن والمواطنين بحيث يمكن إنشاء علاقة تشاركية بينهما وتغيير الصورة النمطية التي يحملها المواطن السوري عن أجهزة الأمن بأنها وسيلة قمع وتسليط في يد النظام الحاكم.
8. العمل على دمج العناصر الثورية في المؤسسات الأمنية والعسكرية وخاصة العناصر ذات التأثير والسمعة الحسنة في وسطها الاجتماعي وهذا يؤثر بشكل مباشر على مقدار نجاح عملية التحول الديمقراطي.
9. الاستفادة من أبنية الأجهزة الأمنية وكل ما تحتويه من معلومات وأرشيف كامل والحفاظ عليه للمساعدة في العمل الأمني أو كشف الوثائق التي تدين النظام وأزلامه أمام المحاكم الدولية.
10. الاستفادة من الامكانيات المادية التي لم تتأثر بالأعمال الحربية مثل الأجهزة الفنية وأجهزة الاتصال والأجهزة الاستخبارية والعمل على تطويرها واستخدامها في اتجاهها الصحيح.
11. الاستفادة من عمل في الثورة في مجال العمل الأمني أو جمع المعلومات وتوظيفهم في بناء الجهاز الأمني الجديد على أساس احترافية وتطوير قدراتهم الأمنية بإخضاعهم دورات خاصة حسب الاختصاص.

المرحلة الثالثة:

- بناء باقي مكونات القطاع، والتأسيس لحالات تكامل ما بين القطاعين الأمني والمدني:
1. تخصيص جلسات برلمانية لمناقشة الخطة والموازنة الأمنية.
 2. تشكيل لجنة برلمانية تعنى بالمتابعة والإشراف على الأجهزة الأمنية.
 3. تحصين جهاز الأمن العام عبر تدعيمه باستراتيجية إعلامية تعلي من معيار وقيمة الأمن.
 4. عقد حوارات مدنية – أمنية منتظمة لمناقشة سبل وتعزيز الأمن المجتمعي.
 5. الدفع باتجاه تأسيس مراكز أبحاث أمنية تخصصية، تقدم مخرجات بحثية تعزز التكامل بين مكونات القطاع الأمني.
 6. تقوين عمليات التدخل السريع، عبر التعريف الواضح لمفهوم المهددات الأمنية الوطنية وقواعد السلم الأهلي.
 7. فتح أكاديميات أمنية لتخرج الكوادر البشرية ضباطاً وصف ضباطاً وأفراد.

التصور العام لمقترح "جهاز الأمن الوطني العام"

مما سبق ذكره بعد إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية سينتتج لدينا جهازي أمن، الأول: جهاز استخبارات عسكرية، يتبع كلياً لوزارة الدفاع ويختص بأمن الجيش الوطني على مختلف تسمياته وتشكيلاته وليس له علاقة بالمدنيين، والثاني جهاز الأمن الوطني العام، يتبع لرئاسة مجلس الوزراء ويهم بتحقق الأمن والاستقرار الداخلي، وصيانة الهوية الوطنية والحفاظ على السلم الأهلي.

تقوم حدود التعاون بين ما بين هذين الجهازين على مبدأ "تبادل المعلومات" كل حسب اختصاصه، والتظافر لحماية الدولة

من الداخل والخارج وصون سيادتها.

جهاز الأمن الوطني العام

يهم هذا الجهاز بالعمل على حماية أمن البلد من الداخل وحماية مؤسسات الدولة ومنع الاختراق وتسريب المعلومات وكشف التجسس والمساهمة في التنسيق مع مؤسسات الدولة من تربية وإعلام واقتصاد في خدمة المشروع الوطني وصيانة وحدة المجتمع والوطن. ويتضمن هيتان، الأولى هيئة المخابرات المحلية، والأخرى هيئة المخابرات الخارجية، كما هو موضح بالشكل أدناه:



أولاً: هيئة المخابرات المحلية

تشمل هيئة المخابرات المحلية أنشطة مخابراتية وأخرى عملياتية، ويرتكز النشاط المخابراتي على الإجراءات التالية:

- الإجراءات الإدارية: متابعة تنفيذ الأوامر والإجراءات المتعلقة بتبني الخطط الأمنية وحماية الأسرار ومنع الاختراق وتسريب المعلومات.
- الإجراءات القانونية: وهي كافة الإجراءات التي تضمن حماية القانون بالإضافة إلى تقديم مقترنات ومشاريع قوانين تساعد على تسهيل وتطوير العمل الأمني.
- الإجراءات العسكرية: إذا اكتشفت المخابرات المضادة أعمالاً تجريبية في منطقة معينة أو عمليات تهدد أمن البلد، فإن المخابرات المضادة تستعمل قوات عسكرية لمواجهة هذه الأنشطة مثل محاصرة مكان ما أو مداهمته (وحدة مهام خاصة).

أما النشاط العملياتي فيهم بأمور جمع المعلومات وإدارة المصادر. وتعد من أهم أهدافه حماية أمن وأسرار الدولة وتفاعلاتها السياسية والاقتصادية والأمنية، وتوفير أمن الحدود للدولة ومراقبة حركة الدخول والخروج، وحماية الحركة السياسية الوطنية سواء السلطة أو باقي الفعاليات السياسية المحلية، وكشف النشاط التجريبي والتصدي له، بالإضافة إلى توفير الأمن للموقع الهامة والأهداف الحيوية (العسكرية، المدنية، الوزارات، محطات كهربائية، مصانع، وغيرها).

يُنقسم النشاط العملياتي إلى ما يلي:

1. إدارة نشاط العملاء والمصادر: مهمتها عمليات التجنيد والتوجيه وتدريب العملاء والمصادر ومتابعة نشاطاتهم.
2. القسم الفني: يعني بإدارة المصادر الفنية والإلكترونية لجمع المعلومات بالإضافة إلى الدعم الفني لعمليات المخابرات المضادة وعمليات الأرشفة الإلكترونية.
3. قسم التحليل المعلوماتي: يعني بعمليات تحليل وتقدير المعلومات بالإضافة إلى عمليات التوجيه واستثمار المعلومات.
4. قسم العمليات الميدانية: مثل المراقبة والحماية والاتصال، وتنفيذ عمليات خاصة في الاقتحامات والاعتقالات بناء على مذكرات قضائية.
5. قسم مكافحة الإرهاب: يختص بجمع المعلومات عن الأنشطة والحركات الإرهابية والتجريبية والتصدي لها.
6. قسم مكافحة الجاسوسية: يعمل على منع عمليات تسريب المعلومات والاختراق لمؤسسات الدولة لحفظ على الأمن الوطني.
7. قسم الشؤون الإدارية والإمداد: يتبع له مكاتب التنفيذ والمتابعة وتقدير الأداء وبرامج التطوير والتأهيل.

ثانياً: هيئة المخابرات الخارجية

تكون مهمة هذه الهيئة حماية وصيانة مصالح البلد في الخارج وإدارة المحطات الاستخباراتية الخارجية، وتتألف من الأقسام

التالية:

1. قسم المعلومات: مهمته جمع وتحليل المعلومات التي تطلبها القيادة السياسية بالإضافة إلى توجيه العناصر ووضع الخطط والمهام وفق متطلبات ورؤى الاستراتيجية الأمنية العامة.
2. قسم المحطات الخارجية: مهمته توجيه المحطات بالخطط والأوامر ومتابعة التنفيذ ومراقبته.
3. قسم العمليات الخارجية: مراقبة المجموعات والحركات الإرهابية أو التخريبية العابرة للحدود التي قد يمتد عملها إلى الداخل، أو تضر بمصالح القطر في الخارج.
4. قسم الاستخبارات العملية: مهمته جمع واستثمار المعلومات وتوجيئها وتدريب ضباط الاستخبارات.
5. القسم الفني: مهمته الدعم اللوجستي الفني للعمليات الخارجية وحماية المحطات ومؤسسات الدولة في الخارج من الاختراق وعمليات التنصت أو التهديد الإلكتروني.
6. قسم الإمداد والدعم اللوجستي.

خاتمة:

يشكل التوافق السياسي على أهمية الإصلاح الأمني وظيفياً وبنرياً مستنداً رئيسياً لإنجاح العملية الانتقالية والوصول إلى دولة المؤسسات والقانون. لذا يُعد الباحث الوطني في سبل وأدبيات وأشكال الانتقال بعيداً عن تجازبات السياسية وأكثر التصاقاً بالتهديدات الأمنية المتعلقة بالوطن والمواطن، خطوة وطنية بالغة الضرورة، بحيث تعمل على مراعاة الشروط المحلية خاصة فيما يتعلق باحتمالات الانهيار القائم للدولة، واستراتيجية الخروج من الفشل الدولي، بالإضافة إلى استيعابها لمتطلبات الأمن الإقليمي، عبر إعلاء أهداف وأولويات ترسیخ الاستقرار المحلي والإقليمي، وتعزيز سبل التعاون والتنسيق سواء مع المكون المدني أو الأجهزة المعنية في دول الجوار.

وللانتقال من حالة "الانتفاضة السرطانية" للأجهزة الحالية والوصول إلى قطاع أمني وطني متماسك عبر عملية تغيير سلسة، فإنه يتطلب اتخاذ جملة من الإجراءات المدنية والعسكرية والأمنية، التي تنطلق من ضرورات الارتباط العضوي بحركة الإصلاح العام واتجاهاته الوطنية وعلى كافة المستويات، الأمر الذي من شأنه المساهمة في التوصل لحل سياسي حقيقي. وبهذا المعنى فإن المباحثات والمفاوضات الجارية في جنيف التي لا تزال تناقش القضايا غير الرئيسة بحكم قواعد التوافق الأولى بين الفاعلين الروسي والأمريكي، لا تنذر بالتأسيس لمرحلة انتقالية تضمن تغييراً حقيقياً على المستوى السياسي والدستوري والاجتماعي، وهو ما من شأنه أن يبقى عجلة الإصلاح متعثرة، فالعمل الجدي من قبل المجتمع الدولي على مناقشة القضايا المركزية وعدم تحفيتها ودفعها إلى الأمام سيُساهِم في تهيئة العناصر الأساسية للاستقرار المجتمعي والوطني.

ومما لا شك فيه أن أسئلة التغيير الأمني (منهجاً ووظيفة وبنية) من أهم الأسئلة التي تنتظر إجابات موضوعية تراعي الظروف الناشئة وجملة المتغيرات المتتسارعة التي عصفت بالجغرافية السورية، كما أن العملية بحد ذاتها هي عملية معقدة لن تصلح معها - وفق الواقع السوري الخاص - نظريات الإصلاح الجاهزة أو الأطروحات المغيبة لطبيعة وأهمية الأمن الوطني من جهة، أو المتجاوزة لضرورات التماسك وعدم الانهيار من جهة ثانية، وتنطلب تلك جهداً وطنياً احترافياً متسقاً مع متطلبات البنية الأمنية المحلية والإقليمية والدولية، والمساعية لبناء قطاع أمني متماسك.

